الجامعة الأهلية
AHLIA UNIVERSITY
BAHRAIN

التغطيات الإعلامية لانشطة الجامعة الأهلية في الصحف المحلية "مقالات البروفيسور عبدالله الحواج"

2022-2023

اشراف : د. ثائرة الشيراوي – اعداد واخراج وتنفيذ : ليلى سيد احمد

سبتمبر 2022

02 البلاد local@albiladpress.com
الأحد 4 سبتمبر 2022 - 8 صفر 1444 - العدد 5073

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

على طريق الصواب!!

بكل تأكيد نحن أصبحنا على طريق الصواب، نمشيه بخطىً واثقة، ونؤديه بأعلى روح مؤمنة، بالتأكيد على الدرب الطويل نسير، وبين أقدامنا حزمة تجارب، وهمم لا تثنيها مشقة، ولا تعود بها إلى الوراء معضلة.

منذ أيام قلائل تم إلغاء إلزامية معادلة الشهادات الصادرة بالخارج وتفويض الجامعات المحلية بالتصديق على هذه الشهادات.

هذه هي الاستقلالية في أبهى صورها، وهذا هو الدور الطليعي الطبيعي الذي سوف تلعبه الجامعات البحرينية لكي تعتلي المملكة سدة التنوير في المنطقة، ونحمد الله ونشكر فضله أنه جاء اليوم الذي نشهد فيه كرجال تعليم هذا القرار، وتلك الخطوة الواسعة على طريق تسهيل الإجراءات وتقديم أفضل الخدمات للمواطنين والمقيمين لاسيما ما يرتبط منها بقطاع التعليم.

القرار لم ينس الشهادات الصادرة من خارج البحرين، حيث أوضح بأنه تم إلغاء إلزامية معادلة هذه الشهادات والاكتفاء بالتحقق من صحتها عبر شركات متخصصة في التدقيق على صحة المؤهلات الموصى بها من وزارة التربية والتعليم.

الخطوات غير المسبوقة هي التي سوف تفك الأحزمة التي كبلت التعليم في بلادنا لسنوات طويلة، وهي التي سوف تدفع بالطلبة؛ لكي يتوجهوا إلى جامعاتنا الوطنية لتلقي العلوم والفنون والآداب بكل أريحية، تلك هي الثقة التي أعادت الروح لجامعاتنا، وتلك هي القفزة الهائلة التي كان يعرقل عدم القيام بها توجهنا نحو إيجاد مخرج مما يعيق تحول المملكة الغالية إلى بوسطن الخليج.

لقد أيقنت وأنا بطبيعي متفائل أنه عام 2022 2023- سوف يأتي بما هو ملائم لأوضاعنا التعليمية، وأن صانع القرار في البلاد يدرك أهمية صناعة التعليم كحجر زاوية مؤثر في بناء العقل الجمعي للمجتمع، وأن هذه الصناعة على المستوى الاقتصادي سوف تدر عوائد ضخمة تفوق عائدات النفط والصناعات الاستخراجية، بل إن تحول البحرين إلى سنغافورة الخليج كهدف أكبر بحلول 2030 وفقًا لرؤية حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، وولي عهده الأمين رئيس الوزراء حفظهما الله، سوف يتحقق لنا ما ننشده من نماء مستدام، واستقرار في الأنظمة واللوائح، واستلهام العبر والدروس من تجارب الذين سبقونا، بل ومن تجاربنا نحن.

إن التعليم العالي في بلادنا مرشح في هذا الوقت بالذات وأكثر من أي وقت مضى لكي يشهد نقلة نوعية لم يشهدها في تاريخه، فلدينا من الخبرات المتراكمة، ومن الدماء الجديدة الجسورة، ومن المؤسسات القادرة ما يعيننا على مشقة الطريق، وعلى استنباط محاولات محدثة مقاومة لمعاول الهدم ومعززة لمعاول البناء، لدينا مثلاً من المعارف ما يؤكد أننا نجحنا في نقل التقنية الفارقة، ونجحنا في الامتحان الصعب عندما أزفت الآزفة وهجمت علينا جائحة كورونا بأن تستمر مدارسنا وجامعاتنا في ممارسة دورها العلمي والتنويري باستمرار الدراسة عن بُعد ومن دون أي انقطاع.

ونجحنا في أن نكتسب ثقة العالم بأن لدينا مؤسسات طموحة تستطيع أن تعمل في أحلك الأجواء، وأننا بعون الله وحفظه يمكننا أن نحقق الأكثر في المستقبل القريب، طالما توفرت لدينا قيادة حكيمة وحكومة قديرة، ومؤسسات تفهم ما نصبو إليه.

إن قرار إلغاء إلزامية معادلة الشهادات الصادرة بالخارج قد جاء بردًا وسلامًا على المنظومة التعليمية بأكملها، وحقق في الوقت نفسه طموحًا يقضي باختصار الإجراءات نحو التسجيل والقبول بجامعاتنا، وتصويب المسار الذي تأكد لنا أننا نمضي على دربه وهداه، وأننا بعون الله سنصل.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

عام دراسي جديد!!

• يبدأ العام الدراسي الجديد ونحن أمام الحقيقة كاملة، أمام الأقدار كلها، أمام الأحلام وقد تحقق جزء منها، والأهداف وقد قطعنا شوطًا كبيرًا نحوها، يبدأ العام الدراسي الجديد وبين أيدينا ما صنعته أيادينا، وأمام أعيننا ما حاولنا فيه طوال ليالينا، بين أيدينا تزكيات واعتماديات، وتقديرات، وأمام أعيننا ما غرسناه خلال سنوات الشقاء الطويلة.

• ومن حسن الطالع أن العام الأكاديمي الجديد يدخل علينا ومعنا اعترافًا دوليًا من أعلى اللجان الأمريكية لاعتماد برنامج بكالوريوس تكنولوجيا المعلومات في جامعتنا الأهلية، ويدخل علينا العام وفي حصالتنا اعتمادًا أكاديميًا في كل ما نقدمه من برامج ودراسات، تمامًا مثلما يدخل العام ومعنا برامج جديدة على رأسها ماجستير المحاسبة الجنائية، وماجستير العلوم المالية وتكنولوجيا المعلومات، وماجستير العلاج الطبيعي وملحقاته، وانترنت الأشياء وعلومه، وفي الطريق برامج أخرى سوف يشهد لها بعون الله القاصي والداني، وسوف تحاكي بفضل جهود فريق العمل الدارس العليم أرقى علوم وفنون المستقبل، بالإضافة طبعًا للمساندة المؤسسية التي نحظى بها من مجلس التعليم العالي ومن وزارات وهيئات ومؤسسات الدولة.

• العام الجديد يدخل علينا وبين أيادينا حصيلة أعوام بعيدة مضت، جهود معرفية وبحثية دفعت بنا إلى مصاف الجامعات العالمية في مضامير جودة التعليم، وكفاءة التدريب، ورصانة وكياسة علوم الإدارة المحدثة بالتعاون مع أرقى وأعرق الجامعات العالمية "برونيل البريطانية" و"جورج واشنطن الأمريكية".

• عام دراسي جديد أقمنا من أجله الصروح العلمية المدققة، ووظفنا على طريق عطاءات أبنائنا العديد من الأساتذة والعلماء والباحثين الذين قدموا العلم والتعليم الكثير حتى يرتقي، وحتى نذهب بعيدًا معه لنحتلي أعلى منصات التتويج في مؤسسات التصنيف العالمية "التايمز" و"الكيو إس" والأمم المتحدة خاصة فيما يرتبط بجودة علومنا على طريق النماء المستدام، وغيرها من المؤسسات والمنظمات الدولية التي وضعت الجامعة الأهلية تحديدًا في المرتبة الـ651 عالميًا من بين جميع الجامعات وجميع الأمم متقدمين نحو هدفنا المنشود وهو اعتلاء منصة أحد أهم 500 جامعة في العالم قبل قدوم العام 2030، وهو ما كنا نستهدفه اتساقًا وارتباطًا برؤية ولي العهد رئيس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد حفظه الله ورعاه، حتى نصل إلى مملكة الخدمات الممتازة في الصحة والتعليم، في جودة كل منها وأي منها على أقل تقدير.

• هذا الهدف المنشود سعينا إليه بكل ما نمتلك من علوم وفنون وآداب ومعارف، وبكل ما نحظى به من ثقة لطلبتنا، ومن دعم كبير لأولياء أمورهم، ومن ارتباط وثيق مع قضايا مجتمعنا البحريني من خلال برامج خدمة المجتمع، وسلوكيات الأجهزة المعنية الرامية إلى ربط جامعاتنا الوطنية بالدولة العميقة بل بالمجتمع الأكثر عمقًا، هنا نستطيع القول إن ما حققناه، أو ما هو بين أيادينا نستطيع أن نستقبل به العام الجديد وكلنا أمل في غدٍ أفضل وأيام أجمل، والله الموفق والمستعان.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

طلبتنا الأعزاء .. شكرًا

• يدخل علينا هذا العام وعيوننا على أبنائنا الطلبة الأعزاء، عيوننا على طلباتهم، على طموحاتهم، على العلوم التي يقرأون ويسألون عنها، عن الفنون التي تتراءى لهم ويسعون إلى الالتحاق بعلومها؛ حتى يدركوا بأنها في المتناول وليست من المستحيلات، عيوننا على طلبتنا الأعزاء الذين وثقوا بنا، ووضعونا في العقل والقلب، وجاءوا إلينا طالبين العلم، وهل هناك أغلى وأعز من طلب العلم؟! وهل هناك أفضل وأرقى من التعاطي مع أطروحاته وبحوثه ومعامله ومداركه وتقنياته، وهل هناك أنجح وأنجع من الذين يتقدمون إلى المزيد منها، خاصة أن العالم الرحب سوف يعاني الأمرين حتى تنهض العلوم، وتستنهض الهمم، ويصبح كل عالم راع، وكل راع مسؤول عن رعيته.

• نستقبل أبناءنا هذه السنة وفي أيدينا أكثر من فرصة ذهبية سوف نقدمها لهم، مناهج وبرامج جديدة، اعتماد أكاديمي نسعى لكي نحصل على تعميمه بالدول الشقيقة المجاورة حتى يأتي إلينا كل طالب علم ويجد لدينا ضالته المنشودة، وعلومه المفقودة، وآماله وطموحاته المعهودة.

• أبناؤنا الطلبة هم كل حياتنا، فمن أجلهم جئنا، ومن أجلهم شيدنا الصروح، وشحذنا الهمم، وقطعنا المشاوير الطويلة فوق الدروب الصعبة، تحصنا بالأمل حتى نواصل المسير، وتدافعنا مع القاصي والداني؛ كي تتحول الأحلام إلى حقائق، وتنافسنا مع من سبقونا محاولين اللحاق بالركب العلمي الطويل حتى ننهل من علومه وآدابه وفنونه ومعارفه المتطورة.

• فعلنا كل شيء من أجلك عزيزي الطالب، وحاولنا تحقيق أي شيء يصب في مضامير قناعاتك وأحلامك ودراساتك وطموحك الكبير، حاولنا وليس علينا دائمًا إدراك النجاح أن نكون سباقين ونحن نستقطب من العلوم أمهاتها، ومن المعارف مداركها ومنصاتها، ومن التكنولوجيا المحدثة ما يفيد الطالب والمجتمع والناس، هو صراع أبدي من أجل البقاء؛ من أجل أن تمضي بنا بيد، واضعين في الاعتبار أن المستقبل سوف يظل غامضًا طالما أن تكنولوجيا المستحيلات لا تقف عند حد وطالما أن الباحثين سوف يواصلون اعتكافهم؛ من أجل أن يخرجوا لنا بنتائج عظيمة تسبق حاجات الكون إليها، بل إنها تتسابق مع حاجات الكون ومشاكله المتجذرة يومًا بعد الآخر.

• تتبعناك عزيزي الطالب حتى بعد تخرجك، حدثنا المعلومات عنك، كان فخرنا عظيمًا بك وأنت تتقلد أهم المناصب في سوق العمل، وأرقى الوظائف في الوزارات والمؤسسات والهيئات والمصارف والشركات المعتبرة، بحثنا عنك في كل مكان وسنظل نبحث حتى نعثر على أحلامنا فيك، ونحقق ما نأمله منك، فأنت دائمًا غايتنا، وأنت دائمًا هدفنا.

• واليوم نقف جميعًا أمام التحدي الكبير، كيف يمكن لنا مواجهة غضبة المناخ، وما يُقال عن الانبعاثات الحرارية واتساع ثقب الأوزون وبداية الانهيارات الجليدية في القطب الشمالي؟ كيف يمكن لنا امتلاك العلوم والتكنولوجيا الكفيلة بوقف تدهور الأرض وارتفاع حرارتها وزيادة منسوب المياه في البحار والمحيطات إلى ما فوق الـ15 سم هذه السنة، كيف يمكن لنا يا أعزائي مواجهة هذا التحدي الكبير؟

• هذا الوضع يضعنا جميعًا أساتذة وطلبة أمام التحدي الأكبر، إما أن نكون وإما ألا نكون، والله الموفق والمستعان.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

شكرًا لكم

• ما وددت أن أكون بعيدًا، لكن للضرورة أحكام، وللصحة أحكام، ربما للمرة الأولى منذ 21 عامًا أكون بعيدًا عن جامعتي الأهلية، عن طلبتها وهيئاتها، عن أكاديميينها وإداريينها وأيامها، إنها المرة الأولى التي كنت فيها مضطرًا للسفر من أجل العلاج، بل وإجراء عملية جراحية دقيقة تكللت بالنجاح والحمد لله.

• للمرة الأولى أكون بعيدًا عن أبنائي الطلبة، وعن زملائي في الهم والعمل والحياة، وعن وطني الحبيب البحرين، للمرة الأولى ينطلق العام الدراسي وأكون بعيدًا عن محراب مؤسسته الجامعية "الأهلية" الأولى في المملكة الغالية، بل للمرة الأولى أيضًا بعد ثلاث سنوات عجاف ويصبح التعليم حضوريًا وليس عن بُعد، فلا اجتماعات التهيئة كنت محظوظًا بالمشاركة فيها، ولا اليوم الذي لا يُنسى الذي نظمته "الأهلية" للطلبة المستجدين وهؤلاء القادمين من الخارج للدراسة في "أهلية" البحرين.

• رغم ذلك كان قلبي في البحرين، وذاكرتي وعقلي وشغفي كله مع الجامعة الأهلية، كنت كأنني مشاركًا في أهم تظاهرة جامعية بالمملكة والتي تقدمتها السيدة الفاضلة الأمين العام ونائب رئيس مجلس أمناء مجلس التعليم العالي الدكتورة الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة أكرمها الله وسدد خطاها.

• كانت رعايتها محط أنظار الجميع، وحضورها الكريم تأكيد جديد على مساندة المنظومة الرسمية للتعليم الجامعي الأهلي في البلاد، تمامًا مثلما كان هذا الحضور تشجيعًا كبيرًا لطلبتنا ومستجدينا، وكل من حضر الفعالية حتى يقومون بدور أكبر، وبجهد أوفر، وبمسئولية أعلى من أجل أن يتحقق في أجيالنا الطالعة ذلك الأمل الكبير، وفي منظومتنا الجامعية الناهضة ذلك الدعم اللامحدود الذي طالما تمنيناه، وطالما ظل راسخًا في الوجدان.

• تمنيت أن أكون أكثر قربًا بجسدي لا بروحي، بالمشاهدة والمشاركة وليس بالأمنيات الطيبة والدعوات القلبية الصادقة، تمنيت ولأول مرة منذ 21 عامًا أن أكون بين أحبتي في المنظومة أتبادل معهم أطراف الحديث وأهم الآراء، ويتبادلون معي أجمل الأمنيات، وأروع الأحلام.

• تمنيت والله شاهد على ما أقول الكثير ونحن نبدأ عامًا دراسيًا جامعيًا جديدًا، ونحن نفلت من براثن جائحة قاسية أبعدتنا لأكثر من سنتين، وفرقتنا لأكثر من وقت تمنين، وحالت دون أن يكون للترابط الذي تعودنا عليه، وللتواصل الحميمي الذي نشأنا فيه ذلك المناخ الإيجابي الذي يجعل من الحوار المستمر قاعدة يؤمن ويسعد بها كل من يلتحق بجامعته الأهلية، وكل من يتابع برامجها وهي تتجه نحو التألق والتحديث والتكيف مع حاجات العصر المتنامية، بل ومع متطلبات التكنولوجيا اللامتناهية، لكن ماذا أقول؟ إنها إرادة الله عز وجل، وإنها التجربة الشجية التي ربما أكون قد تعلمت منها ذلك الدرس القاسي، أن أكون بعيدًا هذه المرة عمن أحب.

• أحمد الله وأشكر فضله، أنني عدت قبل أيام إلى أرض الوطن بعد رحلة علاج امتدت لأكثر من ثلاثة أسابيع، ولأكثر من عمر من الزمان، لأكثر من شوق كبير، وأغلى من إعزاز بالشكر والتقدير لكل من سأل عني وتواصل معي، أو كان يتابعني بقلبه الكبير وروحه العامرة بالكثير الكثير، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

اليوم الوطني السعودي

• ليكن ذلك الحدث، هو أهم حدث، اليوم الوطني للشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، والتاريخ العريق لتكوين الصروح، وتعظيم الأمم، المستقبل المزدهر للقارة بأكملها، وللبيت العتيق، مئات الملايين من الحجيج، وملايين الفرص في الطريق، هذه هي المملكة العربية السعودية الفتية بجيلها الطالع الجديد، بشموخها الفارع العريض، وتلك هي رؤيتها الشابة لعام 2030، منصة كاملة الأوصاف، تقوم على ثلاثة مرتكزات:

• -1 مجتمع حيوي

• -2 اقتصاد مزدهر

• -3 وطن طموح

• هذه المحاور هي مربط الفرس في رؤية قائد طموح، هو ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظه الله ورعاه، وهو الفاهم الأكبر لتوجهات وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أطال الله في عمره.

• هي السعودية الكبرى بعمقها العربي والإسلامي، وهي القلب الكبير الذي يحتضن الحرمين الشريفين، ويخدم المقدسات، ويفي بالحقوق، ويدافع عن الثوابت والطموحات.

• هي السعودية الكبرى بأعماقها البعيدة، وأبنائها الكرام، بجذورها العميقة الطالعة المتألقة، هي التنافسية في أدق صفاتها، والدولة المدنية في أهم منطلقاتها، وهي الشجاعة التي يتسم بها محمد بن سلمان والتي وضعت المملكة العربية السعودية في مكان آخر تحت شمس الحضارة والحداثة والمستقبل البهيج.

• لو قلنا هي الجغرافيا، لما أكملنا الوصف والشرح والتحليل، ولو تحدثنا عن القيم المجتمعية والدور القيادي ومحاور الرؤية الثلاثة لضربنا فأسًا في أرض كي نستخرج منها المكنون الوطني القائم على الإيمان بالله ورسوله، والاعتقاد أن الازدهار لا يموت، وأن الحيوية لا يضيع رونقها، وأن الطموح لا يتوقف عند حد.

• ثروة السعودية في مجتمعها العريض المتنوع، وفي جغرافيتها الممتدة العميقة، وفي تاريخها القومي المجيد، بيئة الوطن الأكبر السعودية ستظل عامرة بالخيرات، أهدافها لا تنفصل عن تعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية وتطويرها من أجل بناء مجتمع قوي ومنتج، أسرة لابد من تعزيز دورها في تقديم الفرد المجتمعي العامر بالإيمان، والواثق من نفسه، والقادر على العطاء.

• المهارات جزء من الاقتصاد المزدهر الذي تسعى المملكة لكي تتفوق على نفسها فيه، ولكي تتخطى مكانتها المرموقة بين أهم وأكبر 20 اقتصادًا عالميًا على الإطلاق.

• التحديات كبيرة ومتواترة، رغم ذلك كان النمو الاقتصادي لا يقل عن 4 % سنويًا خلال الـ25 سنة الماضية، وأن الأكبر بقدوم 2030 يمكن أن يدفع الشقيقة الكبرى لمكانة أرفع بين الدول العظمى في العالم رغم التباطؤ الاقتصادي الذي خيمت أشباحه مؤخرًا.

• هي مصدر الطاقة الرئيسي في العالم، وهي المتحكم العاقل في دفة أمور أسواق النفط بتقلباتها وجنونها اليومي، وهي القادرة بأن تقود المنظومة الدولية في "أوبك" و "أوبك+" بحيث يصل الجميع إلى أسعار عادلة للبترول في كل المحطات، وفي جميع المفترقات.

• استراتيجية المملكة لتحقيق النمو المستدام لا يغمض لها جفن ولا يهدأ لها بال، فهي في صيرورة دائمة، وحيوية فائقة، وقدرة على ربط الجأش وصون القرار، وتوجيه عالمها الإسلامي الكبير.

• كل التهاني أرفعها إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أطال الله في عمره وإلى ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وفقه الله، وإلى حكومة وشعب المملكة العربية السعودية الشقيقة بيومها الوطني المجيد، ولا يفوتني أن أهنئ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حمد بن عيسى آل خليفة وولي عهده الأمين حفظهما الله ورعاهما على ما تحقق لبلادنا وللشقيقة الكبرى السعودية من أمن وازدهار واستقرار نراه ممتدًا ومؤثرًا، وكل عام وأنتم بخير.

اكتوبر 2022

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الجامعات مراكز تنوير وإشعاع

ربما يكون الحديث مناسبًا ونحن نخطو أولى خطوات العام الأكاديمي الجديد، لقد قالها ميثاق العمل الوطني واضحة في ديباجة لا تخطئها عين، أن الجامعات مراكز إشعاع علمي وحضاري، وحتى تصبح ذلك، انطلاقًا من الأساس البنيوي الذي تم بناءً عليه منح الترخيص بإنشاء الجامعات الأهلية والخاصة، لابد إذًا من أن تكون جامعاتنا بحق مراكز إشعاع علمي وتنويري وحضاري، وحتى تصبح كذلك لا يجب أن نخلط الحابل بالنابل، وأن نركن إلى الاستسهال ونحن نسعى لكي يكون التميز والإبداع هو حجر الزاوية في العمل الأكاديمي.

وبعد مرور أكثر من عقدين من الزمان أعترف بأننا حققنا جزئيًا الشق التنويري فيما يتعلق بالعلوم، بالتقنية، بالتكنولوجيا التي تمكننا من إجادة استخدامها بل ومن تطويعها في إيجاد حلول برمجية لكل ما يصادفنا من مشاكل حياتية وآخرها وأهمها ما تعرض له الوطن من هجمة جائحية شرسة مازلنا نعاني من تداعياتها ربما حتى الآن. وللحق أقول: إن ما تحقق كان بفضل البنية التحتية التكنولوجية التي وفرتها الدولة لنا حتى جعلت من فضاء الانترنت واقعًا متاحًا لجميع المؤسسات وبتكاليف في متناول اليد.

لكن سؤال اللحظة هو: هل حققنا ذلك فيما يتعلق بالآداب والفنون، بالقصة والرواية والشعر والموسيقى؟

وللتاريخ أعترف: إننا وللأسف الشديد لم نحقق في هذا المضمار الصعب ما نصبو إليه، صحيح أننا نمتلك من العبادرات والكوادر ما هو كفيل بأن تكون ضربة البداية مبشرة، لكن الصحيح أيضًا أن المشوار طويل؛ كونه يعتمد على القدرات شديدة الخصوصية، على الأعمال الذاتية، والإبداعات الفردية، و.. نظرًا لأن الإبداع لا يُدرس، لكن يمكن التحريض عليه، وأن التميز لا تتوفر له بروتوكولات يمكن الاستعانة بها، لكن يمكن التوجه إليه، فإننا نرى بأن الاحتكاك المعرفي هو الذي يولد إبداعًا، والتنوع الثقافي يحفز على التميز والإضافة، والتواصل المسرح على أرض الواقع هو الذي يدفع بالمواهب لكي تتألق، وبالخبرات لكي تجد لها مكانًا تحت الشمس في جامعاتنا.

منذ أيام استمعت إلى برنامج إذاعي يتحدث فيه بعض أدبائنا عن دور الجامعات في هذا المضمار، وقرأت في أكثر من صحيفة وأكثر من موقع الكتروني معتبر عن دور الجامعات ورسالتها في خلق مناخ يحض على الإبداع، ويحرض على التفكير، ويصنع من أجيالنا الطالعة شعراء وأدباء وفنانون في جميع مجالات الإبداع.

هي صناعة بلا دخان، وبناء من دون ضجيج، وتشكيل أذواق من دون تكلفة، إنها النقلة النوعية القادمة في جامعاتنا، الربط الدقيق بين ما حققته العلوم، وما يجب أن تحققه الفنون والآداب، ما أنجزته التقنية الفارقة وما ينبغي أن تنجزه المواد النظرية بحسها الرؤيوي، ووصفها البهيج، ووضعها الذي لا تحسد عليه.

كيف يمكن أن تنضم جامعاتنا إلى مصاف المبدعين وليس المتحققين فحسب؟ كيف يتسنى لنا إخراج أجيال على درجة عالية من التألق والتميز وصناعة الحضارة؟

إن الأمم التي تحققت لم تتخل عن الكتاب لصالح الهاتف الذكي، ولم تترك القلم لأنها تتقن التعامل مع الحاسوب، ولم تلق بالمسطرة "حرف تي" إلى الجحيم لأن التكنولوجيا الفارقة والذكاء الاصناعي يمكن أن يحقق لنا كل شيء.

هذه هي الحالة الاستثنائية للدمج بين ما كنا فيه وما نسعى لكي نكون عليه، بين الأمس واليوم وصولًا للغد السعيد والمستقبل المشرق الجميل، فهل تتحقق الآمال؟ سؤال مطروح للمناقشة، ودور مطلوب من الجامعات.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

تكريم أممي.. إنجاز وطني!!

لم يكن التكريم الذي حصلت عليه سيدة بحرينية كريمة مجرد كونه شهادة أممية يعتز بها كل بحريني وكل بحرينية، لكنه حصاد السنين الذي توجته الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة الأمين العام ونائب رئيس مجلس أمناء مجلس التعليم العالي بحصولها على الدكتوراة الفخرية من جامعة السلام (UPEACE) كأول عربية تحظى بذلك التقدير الدولي من هذه الجامعة العالمية العريقة، والتي لا تمنح مثل الشهادات الرفيعة إلا لشخصيات تنتمي لواقع محب للسلام، ولكيانات تؤمن تمام الإيمان بأن قيم السلم والأمن المجتمعين لابد وأن تسود المعمورة، بل لابد لها أن تتقدم صفوف التعاطي مع القضايا الإنسانية التي يعتقد البعض ممن فقدوا بوصلة الطريق، ورجاحة الرؤيا، أنه قد عفا عليها الزمن وأكل عليها الدهر وشرب، رغم أنها مهبط الأديان والرسل، وعنوان الحقائق الآدمية كلها.

لقد حققت سيدة بحرينية على هذا المستوى من الأداء، وتلك المكانة الرفيعة من العطاء، على التقدير الدولي من عقر دار جامعة السلام بمقر الأمم المتحدة في جنيف، بحضور كل من رئيس مجلس أمناء الجامعة إيرينا بوكوفا المدير العام السابق لليونسكو والدكتور فرانسيسكو روخا رئيس الجامعة، وعدد من ممثلي السلك الدبلوماسي والشخصيات العامة والصحافة وأجهزة الإعلام الأوروبية والعربية، هو ما يعني ذلك الاهتمام الدولي بشخصية بحرينية تنتمي لواقع شديد الإيمان بالسلام، وعميق الإحساس بقضايا الإنسانية، ورفيع القدر بحيث يصل إلى مسامع الأمم والشعوب ذلك الجهد العظيم الذي يبذله القائد الحكيم مليكنا المعظم حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه في تكريس أواصر توظيف التنوع الحضاري والإنساني ليصب في خدمة البشرية جمعاء، هو بالتحديد ما يعكسه دور ريادي لقيادتنا ودولتنا وشعبنا من أجل أن يعم السلام أرجاء الأرض، وأن يحصل كل من يعيش عليها على حقه الطبيعي الطليعي في تنمية مستدامة، وتعليم مستنير، وتوثيق مستمر للمعارف والآداب والعلوم، هو في الوقت ذاته ما يعكس أن هذا التكريم الذي حصدته الدكتورة الشيخة رنا قد كان أيضا للبحرين قيادة وحكومة وشعبًا، نظرًا لأن ما حققته وما قدمته في منظومة التعليم العالي وطوال مدى مسيرتها العملية من مواقع مهمة في مختلف مؤسسات الدولة يؤكد على ذلك الاستحقاق، بل ويدشن مرحلة مؤسسية جديدة تعتمد البناء على ما فات قاعدة ذهبية، وتقتدي برجالات السلام الأوفياء كأساس يحقق النماء والازدهار للكون العريض، وللإنسانية كلها بمختلف أعراقها وأنسابها وفصائلها متعددة المشارب والوجوه والألوان والأطياف والأديان.

من هنا لم تكن تلك الجائزة المرموقة مجرد تكريم لشخص في شكل دولة أو لدولة على هيئة شخص بقدر ما كانت مزجًا حضاريًا بين الوطن والمواطن، بين الرمز والكينونة، ثم بين العربي الفاضل والجيل الطالب للعلم من أي مكان وفي أي زمان.

إن جهود مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه التي أنتجت مناخًا بحرينيًا ينشد المحبة والسلام، هي التي أتت إلينا بكل هذه الاعترافات الدولية، وكل ذلك الإيمان بالدور الذي تلعبه مؤسسات الدولة وعلى رأسها مركز الملك حمد للتعايش والتسامح في سبيل ترسيخ قيم القبول بالآخر، واحترام تقاليده ومناسكه، وعدم التمييز على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الطائفة، هو كذلك ما عكس ثقافته العرعية على التعليم العالي الذي بذلت الدكتورة الشيخة رنا آل خليفة من أجله الغالي والنفيس والجهد الوفير حتى تستقيم في بلادنا منظومة تعليمية تربوية قادرة على زرع أسس السلام في نفوس الأجيال الطالعة، وترسيخ هذه الأسس في ذهنية الشباب المقبل على الحياة بقلب ملؤه الإيمان بالوطن، والاحترام للآخر، ووضع اليد باليد، والكتف بالكتف حتى يعم السلام والرخاء والازدهار بلادنا الحبيبة وعالمنا الحر الجميل، وكوننا المظلوم تحت وطأة التجريف الفظ للمناخ، وحقوق الإنسان في بيئة أكثر نقاءً وفي واقع أكثر إخلاصًا لما منحه الله إيانا من أفضال ونِعَم، والله الموفق والمستعان.

www.albiladpress.com
البلاد 02 local@albiladpress.com
الأحد 16 أكتوبر 2022 - 20 ربيع الأول 1444 - العدد 5115

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

الجامعات الخاصة... دعوة للتصنيف المعتبر

ليست ورشة عمل تعهد إلزام ما يلزم، أو شحذ للهمم ذلك الدور الذي يلعبه مجلس التعليم العالي لربط الأحزمة استعدادا للإقلاع نحو التصنيفات العالمية المعتبرة، لكنها ضرورة حتمية بعد أن تبوأت جامعاتنا الخاصة مواقع رفيعة في مضامير الجودة، والاعتمادية الأكاديمية، والتصنيف الإقليمي والأممي. لعلها من محاسن الاختيارات أن تتم دعوتي مع جامعاتنا الحكومية والخاصة من قبل الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي. هي ورشة عمل شاركنا فيها جميعا؛ جامعات خاصة وحكومية، حيث لا فرق ولا مساحات خلاء ولا مسافات متباعدة بين مجلس التعليم العالي وجميع جامعاتنا، بل وجميع المنضوين تحت مظلتها، هي حالة كان لزاما علينا المشاركة في مداولاتها مع مؤسسة كيو إس العالمية للتصنيف الأكاديمي؛ حتى تتمكن جامعاتنا من الوقوف بدقة على المتطلبات المرعية والقياسات التقديرية والاعتبارات المعترف بها حتى تتمكن مؤسساتنا التعليمية العالية من الانخراط أكثر فأكثر في عملية التقييم والتصنيف الأكاديمي الدولي، هو ما يضعها في موقعها الطبيعي الطليعي الذي تبحث عنه بين الأمم، وتتطلع إليه حتى يكون لها مكانتها ووضعيتها التي تلائم ما حققته بعد استكمال المنظومة المؤسسية للتعليم العالي، مجلس التعليم العالي، هيئة جودة التعليم والتدريب، الاستقلالية بفضل المجلس عن وزارة التربية، ومنح الجامعات الخاصة صفة مشغل، والمجلس العالي للتعليم دور المراقب والمتابع والمشرف على القطاع.

ورشة العمل التي كان لي شرف المشاركة مع زملائي الأساتذة الأكاديميين خرجنا منها ونحن على قناعة تامة بأن التصنيف الأممي ضرورة حتمية، وأن الوفاء بمتطلباته والعمل على التأكد من الوصول إلى معاييره وتحقيقها على أكمل وجه، جعلني والإخوة المشاركين على قدم وساق أمام التحدي، وأن نسابق الزمن من أجل أن يكون لنا اليد العليا في إحراز التقدم المنشود الذي يضع جامعاتنا في مصاف الجامعات العالمية المرموقة، ويجعلنا أكثر قدرة من ذي قبل على تدويل جامعاتنا بجذب الطلبة من جميع أنحاء العالم، هو بالتحديد ما تسعى إليه الجامعة الأهلية منذ تأسيسها قبل أكثر من 21 سنة، حيث تحقق لها هذا الهدف جزئيا بضم العشرات من الطلبة الفرنسيين بالتعاون مع جامعات ومؤسسات تعليمية مرموقة، جعلت من التبادل الطلابي لدينا رسالة أخرى أكسبت الجامعة الأهلية بعدا حضاريا وعلميا وإنسانيا يتجاوز الحدود الجغرافية، وينطلق نحو آفاق جديدة ملؤها الإيمان بالعالمية العلمية، توطينا للتكنولوجيا، وتأكيدا على استيعابها، ووصولا للهدف الأسمى بأن تصبح جامعة العالم الوطنية، والله الموفق والمستعان.

www.albiladpress.com
البلاد 02 local@albiladpress.com
الاثنين 17 أكتوبر 2022 - 21 ربيع الأول 1444 - العدد 5116

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

تكليف وتشريف؟!

تشريف أم تكليف؟ ذلك الاختبار الذي جاء بي إلى رئاسة المكتب التنفيذي لمؤسسات التعليم العالي الخاصة العربية؟ البعض يرفع عن نفسه الحرج ويرى بأن مثل هذه الاختبارات الكبرى تكليفا لا تشريفا، مسؤولية ودورا وأداء متميزا أكثر من كونها تشريفا يعتز به، وتكريما لابد من الامتنان له، وجائزة كبرى بعد رحلة عمر طويلة في محراب التعليم والتعلم. في نظري أنه تكليف ومسؤولية مثلما هو تشريف وتكريم ومكانة مرعية، هو العمل، وهو الفخر، وهو الأداء المتقن، وهي المملكة الفتية التي وقفت خلفنا حتى تبوأنا نحن الجريئين تلك المواقع العربية والدولية المرموقة، هي الجهد القائم على مواصلة البحث والدراسة، تمامًا مثلما هو التتويج بجائزة الشرف العظيم ونحن نقترب من نهاية الطريق.

رئاسة المكتب التنفيذي لمؤسسات التعليم العالي الخاصة العربية مسؤولية كبيرة من أجل لم شمل الجامعات العربية الخاصة، من أجل تمكينها وإعادة الاعتبار لها.

عندما تخرج أكبر العلماء من جامعة هارفارد أو ديوك أو برنستون أو ستانفورد، لم يسألهم أحد ما إذا كانت هذه الجامعات خاصة أم حكومية، لم يفحص أحد شهاداتهم وما إذا كانت تلك الشهادات مختومة بختم القطاع العام أم إنها تخضع لاعتبارات وقوانين ولوائح القطاع الخاص، كان السؤال عن الجامعة، عن تاريخها، عن اسمها، عن مقدار ما حظيت به من تزكيات في مضامير جودة التعليم والتدريب والتعلم، وكان السؤال وسيطًا، عن مستوى الاعتمادية الأكاديمية، عن عدد البحوث العلمية التي أنجزها علماؤها، وعن نوعية الجوائز التي حصدها هؤلاء العلماء، كيف تمكنت تلك الجامعات من إيجاد الحلول الناجعة للمشكلات المحيطة في بلادها أو حول العالم، هل كان لها أثر أو دور في خدمة الإنسانية والمجتمع، والارتقاء بالاقتصاد والآداب والعلوم والتكنولوجيا الفائقة، أم إنها تقط في سبات عميق وتستخدم الأساليب التلقينية القديمة وتحمل فقط ختم الدولة التي تنتمي إليها، وليست أختام الجودة التي ترتقي بالانسانية جمعاء؟

هذا هو التحدي الكبير، وتلك هي المسؤولية الكبرى الملقاة الآن وأكثر من أي وقت مضى على المكتب التنفيذي لمؤسسات التعليم العالي الخاصة العربية، كيف يمكن جمع شمل تلك الجامعات؟ كيف تنسجم في الإجادة والتجويد والترقي؟ ثم كيف نقودها إلى منصات الاحتفالية الدولية والتصنيفات العالمية، والتزكيات عابرة القارات؟

إن العالم أصبح أضيق من قرية صغيرة، والدنيا على اتساعها أصبحت كتلب الإبرة التي يتزاحم حوله الأمم والشعوب والقوميات، كل يبحث عن الأفضل، وكل يطلقه الثبات من دون تطور، أو السكون من غير حركة، أو الارتكان للاتكالية مع فقدان التميز والارتقاء والتفوق العلمي المنشود.

هذا هو التحدي الأكبر في نظري الذي تتحرك ملفاته وتتألق مداولاته، وتتوافق وسائله ومنطلقاته.

التشريف والتكليف حالة انسانية خالصة، ومسؤولية علمية شديدة الصرامة والتأكد، إيمان بأن القادم أفضل، وأن المتبقي لنا من زمن ليس واسع المدى، أو بعيد المرمى، حيث الإيقاع الحياتي أسرع، وقبول التحول من الثبات إلى الحركة أكثر ضجيجًا من ذي قبل، وحالة الاستوحاء الذهني أصبح لزامًا علينا أن نزول من عقولنا العربية، ومن تعاطي مؤسساتنا التعليمية، نحن نحتاج للطرق على الحديد وهو ساخن، إلى معدلات إفاقة أكثر حيوية من ذي قبل، وإلى عناصر فائقة الجودة والقدرة على استدامة الترقي باستمرار.

تشريف أشكر القائمين على مؤسسات التعليم العالي الخاصة العربية عليه، وتكليف حيث الوعد بأن أكون عند حسن ظن الجميع بي، وأن أبني مع زملائي مخلصًا متطلبات ما تسعى إليه بلادنا، وما تطمح فيه مجتمعاتنا العربية، وما يمكن أن نحققه ونحن مازلنا بين السماء والأرض لكاسب الأمرين من أجل مجتمعات أكثر تحضرًا، وتعليم أكثر مواءمة وجودة وتقدمًا.

local@albiladpress.com البلاد 06
الأحد 23 أكتوبر 2022 - 27 ربيع الأول 1444 - العدد 5122

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

تصنيف أكاديمي فوق سطح البحر

- على متن الباخرة كوين إليزابيث الثانية وفوق سطح مياه الخليج العربي الهادئة بالتحديد بدولة الإمارات العربية المتحدة انعقد مؤخرا المؤتمر العربي لتصنيف الجامعات العربية الذي حضرته وفود من أكثر من 170 جامعة عربية وإفريقية، وكان لمؤسسة " كيو اس " العالمية التواجد كمنظم مشارك ، تماما مثلما كان لي ولرئيس الجامعة الأهلية شرف تمثيل جامعتنا الفتية، حتى نقف بأقدام ثابتة على آخر المستجدات التي تحيط بعملية التصنيف الأكاديمي وكيفية منح التقديرات والتزكيات، علاوة على الوقوف بدقة أمام الهرم التراتبي للجامعات العربية ومدى قدرتها على حصد المكانة اللائقة بها، وتلك التي تؤكد بلوغها أهم منصات جودة التعليم، بالإضافة إلى وضعها البحثي في مضامير المشكلات المجتمعية ووسائل علاجها.
- لقد أثبتت الجامعات البحرينية أنها أهل للمكانة التي اعتلتها بين الجامعات العربية خاصة أن تصنيفا أصبح محتلا لموقع يبشر بالخير ، ويفرض احتراما إقليميا ودوليا لها، تماما مثلما يعضد تلك التنافسية المحمودة بين جامعاتنا والجامعات المشاركة في التصنيف.
- بعيدا عن الأرقام أو الإحصاءات ، وعن المراتب التي خرجت بها جامعاتنا من التصنيف الاخير، إلا أن المؤشرات جميعها تؤكد مقدار التحقق الذي حظيت به جامعاتنا الخاصة، وأن هذا التحقق ما كان له أن يجد مكانا تحت شمس التألق العلمي والأكاديمي من دون أن يكون للدولة دور في تجسير الهوة مع هذه الجامعات وردم الفجوات معها ومنحها الاستقلالية كمشغل حصري وترك عملية الإشراف والرقابة لمجلس التعليم العالي الذي لم يألُ جهدا في سبيل منح الحريات لهذه الجامعات لكي تتحرك بأريحية أكثر وبمسئولية أكبر ، وبحدود تستطيع معها التفرغ الكامل لتطوير العملية التعليمية وعلاج الاختلالات التي فرضتها مراحل معينة كان فيها الفكر الشمولي مهيمنا، والسيطرة الحكومية على التعليم هي القاسم المشترك الأعظم في تلك العملية برمتها.
- ومن حسن الطالع أن الجامعة الأهلية تصل دائما في الوقت المناسب مستفيدة من خبرتها الطويلة التي تجاوز عقدين من الزمان، في سبيل أن يكون لديها ذلك العدد من البحوث العلمية المعتبرة، وتلك الآليات التي مكنتها من حصد تراتبية مرتفعة على صعيد جودة التعليم، بالاضافة طبعا إلى دورها في إعادة تشكيل الأسبقية بحصولها على الاعتمادية الأكاديمية التي تؤهلها مباشرة إلى قبول الطلبة من الدول الشقيقة المجاورة من دون أي تلكؤ أو تأجيل او اعتبارات غير أكاديمية. ولعل في التصنيف الأكاديمي المتقدم الذي حظيت به الجامعة الأهلية خلال السنوات الماضية وصولا للحاضر الراهن ما يشير إلى أن العملية التعليمية في البحرين تواصل مسيرتها المباركة، وتؤكد مكانتها الاقليمية المتميزة، لتصبح مملكة البحرين بحق بوسطن الخليج والمنطقة بعون الله، حيث إن ذلك ليس علينا بكثير خاصة في ظل الدعم اللامحدود من قائدنا راعي العلم والتعليم مليكنا المعظم، وولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء حفظهما الله وسدد على طريق الإنجاز خطاهم، إنه سميع مجيب.

www.albiladpress.com
البلاد 02 local@albiladpress.com
الأحد 30 أكتوبر 2022 - 5 ربيع الآخر 1444 - العدد 5129

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الشباب وبرلمان المستقبل

لا أتصور مستقبلا بلا شباب، ولا شبابا من دون تعليم، ولا أملا من غير دماء جديدة، ولا تقدما إلا بعلوم تحاكي الحداثة وتوطن التكنولوجيا وتربي الأجيال الطالعة على التفكير خارج صناديق اللحظة.

لم تفاجئني الأرقام المنشورة بالأمس، 50 ألفا من الشباب يصوتون لأول مرة، 316 مترشحا للنيابي، و174 للبلدي، و94 امرأة تنافس على جميع المقاعد البرلمانية والنيابية.

لم تصدمني الأرقام لأن المجتمع تطور، ولأن حاجاته تزايدت، وأعباءه تفاقمت، وتحدياته تراكمت، لم تفاجئني لحظة التعاطي مع شباب مقبل على الحياة ويسعى للمشاركة الوطنية، ولا امرأة تترك كل شيء مؤقتا لتلبي نداء الواجب، ولا رجال محنكين يستقبلون التغيير بقلب وعقل مفتوحين وإيمان مطلق بأن هذا التغيير هو سنة الحياة.

50 ألف شاب وشابة يستطيعون أن يشاركوا بأمل في أن يفوز أقرانهم بعدد لا بأس به من مقاعد البرلمان المقبل، 50 ألف شاب وشابة يستطيعون أن يدفعوا بروح فياضة في طرح الأفكار وصياغة برامج العمل، وتطويق المرحلة بعقل أكثر تحررا من القيود، وأقل تأثرا بمعرقلات التنمية، وأشد بأسا من حالة الرتابة التي اتهمت بها العملية الديمقراطية في كثير من بلدان العالم التي استسلمت تماما للأجيال المجربة ونسيت في زحمة من هموم المقعد النيابي ووجاهة مسؤولياته وأدواره أن للدماء الجديدة روحا داعمة، وأدوارا ناعمة، وشراسة الأيام المقبلة.

لم تأخذني المفاجأة السارة بعيدا عن 50 ألفا من القوة التصويتية للشباب إلى العشرات من الشباب المترشحين، وفي جعبتهم حقائب الأمل، وسلاح العلم، وقوة الإيمان بالاستحقاق، إنها حالة جديدة تشجعني أن أطلب من برلماننا الشاب المقبل الكثير، أول الغيث حالة التعليم، التعليم العالي خصوصا، ضرورة أن تواكب برامجه تطبيقات العلوم الحديثة، وأن تختلط الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالعلوم الطبيعية، أن يكون الواقع هو الذي يسن القوانين ويبتكر علومه المحدثة، ويساعد على تخريج أجيال أكثر قدرة على التعاطي مع مفاجآت هذا الواقع بأتراحه وأفراحه، بحاجاته وجراحاته العاجلة، بآلامه وآماله المؤجلة، بكل ما يحيط بنا من أشكال جديدة للحياة، وتحديات عتيدة في عالم المال والاقتصاد، وكوارث طبيعية أفرزها تغير المناخ وتعدد مشارب التداعيات واختلاف مصادرها وعواملها المؤثرة على حياتنا ومقدراتنا وإمكاناتنا.

مطلوب من المجلس النيابي المقبل دعم التعليم، تشجيع الاستثمارات القديرة فيه، حماية تلك الاستثمارات من المفاجآت والإجراءات الجائرة المعرقلة، توفير المناخ الصحي والتشريعي لها حتى تخرج لنا أجيالا قادرة على التعامل بإيجابية مع مشكلات وقضايا المجتمع، مطلوب من برلمان المستقبل الكثير هذه المرة، وأهم ما نطلبه هو البناء على ما فات إذا كان إيجابيا ومتوافقا مع حاجات الوطن، وامتلاك شجاعة التغيير للقوانين وآليات الرقابة على الأداء لو كانت لا تؤدي إلى النتائج المرجوة، هي قدرة لا يمتلكها سوى الذاهبون إلى البرلمان بإيمان مؤه الاعتراف بحق المواطن في عيش كريم، وبدور الدولة في وطن سليم، وبرلمان يافع ونواب أشاوس بحق ليس إلا، وكل عام ونوابنا بألف خير.

نوفمبر 2022

ملتقى البحرين للحوار
Bahrain Dialogue Forum

البلاد 08 الأحد 6 نوفمبر 2022 - 12 ربيع الآخر 1444 - العدد 5126

local@albiladpress.com

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

زيارة قداسة البابا وملتقى البحرين للحوار

- مما لاشك فيه أن البحرين أصبحت محط أنظار العالم، وجلالة الملك المعظم حفظه الله ورعاه يستقبل بابا الفاتيكان، البابا فرانسيس الثاني، أيام لا تنسى في حضرة كبار علماء الدنيا يتقدمهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب، وفي حضرة الجميع لفيف من كبار علماء وفقهاء المسلمين، والعديد من الشخصيات الدولية البارزة، وتلك التي أثرت على مدى ثلاثة أيام حوارًا تعايشيًا سلميًا لافتًا من أجل أن يرسخ على أرض الخلود، أرض مملكة البحرين الغالية أسس حوار فكري وديني يؤصل لمبدأ السلام، ويؤكد على أصالة قيادة وشعب البحرين، ويترجم الحالة الحضارية التي تعيشها مختلف الطوائف والديانات والأجناس على هذه الأرض الطيبة، وفي رحاب أمة تدرك أن الإنسان هو الإنسان، وأن مبادئه في التعايش والتسامح والسلام لا يمكن قسمتها على أية معادلات، وأية اعتبارات غير إنسانية.
- إن تصنيع الآلة البخارية عندما تم اكتشافها مع مطلع الثورة الصناعية، وتطوير صناعة السيارات والطائرات في العالم، والمصانع ومراكز البحوث التي لديها بصماتها على الإنسانية جمعاء، لم تسأل في المهد عن ديانة أو عرق أو أصل العالم الذي وضع يديه وضحى بحياته في سبيل أن تنعم المعمورة بهذا التقدم، وتلك الصناعات، المزارعون في الحقول، والحطابون في الجبال، والصيادون في أعالي البحار، جميعهم يعملون لخدمة بني البشر، وليس لخدمة فصيل محدد من العقائد أو الديانات، وليس اعتمادًا على فكرة "ما" داخل البوتقة الإيمانية البحتة، الناس جميعها تنتظر من هؤلاء المهرة ما تخبزه أياديهم من خبز صالح لجميع فئات وطوائف وألوان البشر، كلنا في كوننا الكبير نتمتع بنفس الحقوق وعلينا بكل تأكيد نفس الواجبات.
- من هنا جاء ملتقى البحرين، ومن نفس المنطلق لبى بابا الفاتيكان فرانسيس الثاني دعوة جلالة مليكنا المعظم، وعلى نفس الخط جاء إليه من أرض الكنانة مصرنا العربية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ومعه ذلك اللفيف المعتبر من علماء وفقهاء المسلمين.
- إنها لحظة عامرة بالخشوع والتجلي، بصدق الفحوى والمحتوى، والرغبة في أن يكون عالمنا أفضل وبلادنا وأوطاننا أجمل وأكمل، وأن تكون مملكة البحرين مثلما هو عهدنا بها، سباقة في الخير من أجل الإنسانية كلها، والحضارة وصناعة النهضة بأدق تفاصيلها وأبهى صورها.
- لقد شهد علينا العالم ونحن نتقدم الصفوف في هذا الكون الرهيب لندعو إلى السلام، لنرسخ أساسيات التعايش، لنترجم كل ذلك من أجل أن يسود المجتمع الإنساني التسامح والتكاتف والتعاون من أجل حياة أفضل.
- مرحبًا بك أيها البابا القديس، مرحبًا بكم علماء المسلمين - كل المسلمين الأجلاء، وأهلاً بكم في ربوع مملكتنا التي لا تفرق بين لون وآخر، أو بين جنس وجنس، أو بين ديانة وأخرى، مرحبًا بكل من عاش معنا تلك اللحظات الفارقة، بكل من وضع بصمة لا تزول بمرور السنين على حجر زاوية رصين، وعلى كل خطوة من خطوات البشر الساعين إلى المحبة والسلام، والاستقرار والأمن والازدهار، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العرس الأممي الكبير بأحلى هياكله الخالدة، وأقدس لحظاته العامرة، وأروع ما يتحلى به الإنسان من أجل أخيه الإنسان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

يوم الفرح!

- بصرف النظر عن الفائز والذي لم يحالفه التوفيق، عن الذين وصلوا إلى مقاعد البرلمان بقوة تصويتية فارقة، والذين ذهبوا إلى جولة الإعادة، إلا أن مملكة البحرين قد شهدت بالأمس عرسًا ديمقراطيًا سيظل راسخًا في الأذهان لسنوات طويلة. أما السبب، فيكمن في ذلك الإقبال، والتنظيم، والالتفاف حول مسيرة الاستحقاق وإخراجه في أبهى صوره لتصبح البحرين أنموذجًا متقدمًا لممارسة الانتخابات البرلمانية في المنطقة. لقد اختفى الاحتدام من الشارع الانتخابي، وبدت الشوارع وكأنها حفل يهيج لسباق مستحق، لفرح سوف يتم الإعلان عنه بعد ظهور النتائج النهائية للتصويت.
- قبل خط النهاية وخلال فترة الصمت الانتخابي التي بدأت منذ صباح الجمعة وحتى البدء في عملية التصويت صباح أمس السبت كانت المقار الانتخابية عبارة عن خلية نحل، عن زوار ومؤيدين أو حتى متنافسين من كل مكان، وكان للكلمات ذلك الحس الوطني الذي يحث الناخب أن يعطي صوته لمن يستحق، وأن يذهب هذا الصوت للمترشح الجدير، والنيابي القدير، كانت المقار الانتخابية عبارة عن ندوات ومؤتمرات وطنية مفتوحة، تجمع الجمعيات المهنية، وتدعو إليها التجار إلى جانب المواطن العادي، المهندس بجوار الطبيب، بجوار رجل الأعمال بجوار طلاب العلم من كل حدب وكل صوب وبينهم الأكاديميون وأساتذة الجامعات والمثقفون والصحفيون ورجال التعليم وأساتذة التنوير المجتمعي والنشطاء في كل مكان بالبلاد.
- وعندما بدأت عملية التصويت شعرت كأي مواطن آخر، أننا أمام لحظة تاريخية لا يجب أن تمر مرور الكرام، وأننا أمام مطلب شعبي قد يتجاوز قضايا المعيشة والإسكان والتضخم إلى ما هو أبعد بكثير، إنه التعليم الذي يشهد حراكًا وطنيًا ملموسًا، إنه التعليم العالي تحديدًا وكيفية أن يكون متقدمًا الصفوف؛ من أجل علاج مشكلات المجتمع والتعاطي مع قضاياه، الاهتمام بالبحث العلمي وتخصيص ميزانية حكومية تليق بالتحديات التي يواجهها الوطن في ظل أزمات اقتصادية عالمية يؤشر إليها الخبراء وجهابذة العلوم المالية، والمؤسسات النوعية في العالم المتقدم منذ بضعة شهور.
- كيف يمكن لمجلس النواب القادم مواجهة هذا التحدي؟ السؤال كبير ومطروح ويحتاج لحوار مفتوح بين النواب والشوريين وأصحاب الكلمة العليا في إدارة شئون المال والاقتصاد في البلاد، حوار برلماني حكومي يشارك فيه المتخصصون، والمعارسون، وصناع القرار، بالإضافة إلى الباحثين والعلماء والأكاديميين في الجامعات، ولا ضرر ولا ضرار لو كانت هذه الحوارات مفتوحة على كل من يدلي بدلوه من المتخصصين المخضرمين في إدارة الأزمات وتجنب تداعياتها.
- إنه الحوار الوطني الكبير الذي ننتظر أن ينطلق هذه المرة من تحت قبة البرلمان، حوار يقوم على تكريس العلم ليكون في خدمة المجتمع، وعلى تأسيس مرحلة جديدة من النهوض بالعملية التعليمية حتى نواكب بها المتغيرات ونواجه بها أعتى وأشرس التحديات.
- لن أضرب أمثلة عن دور العلم في الارتقاء بالنماء المستدام، في مواجهة أسرار الطبيعة المتغيرة، والانتصار على غدرها الرهيب، ولن أكون مبالغًا لو قلت إننا بالعلم وحده نستطيع أن نمر من هذا النفق الطويل نحو آفاق أكثر رحابة واتساعًا لكي يدلي الجميع بدلوهم في تلك القضية الاقتصادية والعلمية الكبرى.
- يقولون: طالما النفط سيرتفع فلا مشكلة، وهنا أؤكد بأن ارتفاع النفط يضاعف التضخم، ويزيد "الطين بله"، وبضعنا جميعًا أمام التحدي الأكبر، كيف نستفيد من الوفورات وتعظيم الفائدة منها؟ ماذا يمكن أن تقدمه للمواطن وتحت أيدينا عجزًا في الموازنة يتحول بأمر الله إلى فائض؟ ثم كيف نواجه الإنفاق القليل بمضاعفته على البحث العلمي والارتقاء بالجامعات ودعمها وتذليل العقبات من أمامها؟ هذا هو السؤال الأكبر أيضًا ونحن أمام دورة نيابية محتشدة بالأماني، مثلما هي مدججة بالقضايا والمشكلات.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مسك الختام!!

- بهدوء مرت جولة الإعادة لـ"النيابي" و"البلدي"، بمنتهى الفرح للذين حالفهم التوفيق، ومنتهى الصبر للذين لم تتحقق آمالهم في عضوية "البلدي" أو "البرلمان"، إنها خطوط قد تذهب وقد تعود، فالأمل كل الأمل أن يتوج من يستحق، والأمل كل الأمل أن يعوض البعض ما فاتهم في جولات استحقاقية قادمة، فلا يأس مع الحياة.
- أقول ذلك وأنا أكتب مقالي هذا قبل النزال الأخير للمارثون الانتخابي الكبير، ولكوني لا أعلم من سيحالفه الحظ، أو من سيخرج من السباق، فإنني لا أملك إلا المطالب ممن فازوا، والأمنيات الطيبة لمن ينتظرون الاستحقاق القادم لعل وعسى.
- أما مطلبي من النواب، فهو متكرر، هو أمل في مجلس نيابي يتفق على معالجة مشكلات الناس، على التعاطي وليس التفاضي عن أولويات المرحلة، على الاهتمام بهموم قطاعات تعاني أكثر من الاهتمام بما سيتم جنيه من مكتسبات شخصية داخل مجلس تشريعي لا يحتمل المواءمة بين الشخصي والشعبي، بين الذات بطموحها المشروع أحيانًا والموضوع بإشكالاته وتفرعاته والتحديات التي تعرقل مسيرته.
- إنها الحيرة بين من يمتلك القدرة على الاستغناء، ومن يسقط في بئر الشخصنة العميق، بين من يضحي من أجل الوطن، ومن يربط هذه التضحية بمكتسبات ومردود في المقابل.
- لقد قلناها مرارًا وتكرارًا الوطن ليس شركة تجارية ينتظر المواطن منه مقابل لكل ما يصنعه، مردود لكل ما يضحي به، الوطن هو الأصل الذي نستمد منه فروعنا، والعمق الذي تثبت من فوقه أقدامنا، والحياة التي لا تستقيم لو تجاهلنا آماله فينا وأحلامنا معه.
- الوطن لا يبخل على أبنائه أبدًا، ولم يبخل، والأبناء لابد أن يردوا له الجميل، لابد أن يحافظوا على استقراره ونمائه، بل وأن يشاركوا فيه، الوطن هو السيادة التي لم تعد خالية كونها مكتظة بالراحة والأمن والأمان وحب الحياة، وكونها وثيرة للحد الذي لا حدود له، وللوجود الذي ليس فيه مساومة أو فصال، وللمدى الذي لا يجب أن نتناساه بمجرد أن نخلد جميعنا للنوم الآمن المطمئن.
- لابد أن يفكر نوابنا القادمون إلى البرلمان في كيفية تحقيق ما لم يتم تحقيقه في المجلس النيابي السابق، لا أن يهدموا ما تحقق من إيجابيات كثيرة، ولا أن يمروا مرور الكرام على المكتسبات وكأنها بعبعًا يطاردهم، أو كابوسًا يؤرق مخاوفهم، أو انتصارًا من السابقين على اللاحقين، الكل أدى دوره بأمانة وإخلاص، والكل - بإذن الله - لابد وأن يؤدي دوره بأمانة وإخلاص، لا فرق بين نائب أدى ما عليه في حدود إمكاناته وفرصه وظروفه، وآخر لم ينجح في تحقيق برنامج عمله على أحسن ما يكون، لا فرق بين نائب خرج من تحت القبة التشريعية مع تمنياتنا له بمستقبل باهر سعيد، ونائب آخر يدخل المجلس المعتبر وفي نيته هدم ما فات والبدء من الصفر وكأننا نعيد اختراع العجلة من جديد.
- المطلوب من النواب شرعي، وليس حماسيًا للحد الذي يبتعد بنا عن هدفنا المرسوم سلفًا، وعن أمانينا في نيابي أو بلدي أكثر نضارة وتألقًا، لا يهم كم من الشباب فازوا أو كم من ذوات التجارب جاءوا بأمر تصويت مباشر من الناس، لا يهم هل المرأة انتصرت أم إن الرجل هو الذي تفوق عليها أو العكس، فالمستقبل لا يمكن ارتهانه بحرب مفتعلة بين هذا وذاك، والوطن لا يمكن اختطافه بل واحتجازه في قفص المقارنة أو المقاربة بين هذا وذاك، فكلنا مواطنون، وكلنا على حق، كلنا مسئولون، وكلنا لابد أن نتحمل هذه المسئولية، لا تحكمنا غير ضمائرنا، ولا تقودنا غير أعمالنا وطموحات الناس فينا، ولا يعول علينا سوى الوطن بأكمله، وكل انتخابات وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مركز المعارض والبُعد التنموي

لا اقتصاد قوي من دون مراكز متطورة للمعارض، ولا تنمية حقيقية من دون مراكز تسويق مجهزة بأعلى تقنيات العصر، تحت هذا الشعار تم مؤخرًا الافتتاح الرسمي لمركز معارض البحرين الدولي في منطقة الصخير تزامنًا مع معرض الجواهر العربية، مناسبة وحاجة ملحة نحو وضع المعرض المناسب في المكان المناسب، ووضع المركز التسويقي الذكي بعيدًا عن الاكتظاظ السكاني والازدحام المروري، وهدر الوقت فيما لا يفيد.

تلك كانت رؤية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد حفظه الله ورعاه، وتلك كانت ضربة البداية التي قدم سموه لها الرعاية والحضور الكريمين منه إثر افتتاحه للمعرض السنوي للمجوهرات، عشرات الآلاف من الزوار والشركات العارضة، عشرات العلامين من القيم الحقيقية للمعروض من اللآلئ والمجوهرات والمشغولات الذهبية والأحجار والمعادن النفيسة، وآلاف الأمتار المربعة التي تم إشغالها بالكامل وسط حضور ومتابعة من أعلى أجهزة تنفيذية في الدولة إلى جموع الناس والتجار ورجال المال والأعمال والمهتمين بهذه الصناعة العملاقة.

الشأن الجغرافي أم الشأن الديمغرافي، أيهما أو كلاهما شقا رحى ضمن منظومة رؤى تتسابق من أجل تغليب المصلحة العامة على ما عداها من مصالح واعتبارات، أيقونة المعارض الدولية وهي تتعدد نحو المحافظة الجنوبية لأول مرة في تاريخ هذه الصناعة بالبلاد، ونقلة حضارية نوعية من المراكز إلى الأطراف، ومن التاريخ إلى الجغرافيا، ومن الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل البعيد.

هكذا يفكر القائمون على المنظومة، وهكذا أشير في معرض تتبعنا لهذا المعرض الدولي كيف أنه خطف الأنظار، وكيف أنه يسابق الزمن من أجل أن يضم آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا المشغولات الذهبية والمجوهرات فائقة الجودة، بل آخر ما كان يعتني به المهاريون في دول العالم المتقدم، وأصبح محتشدًا بمهارة على أرض مملكتنا الحبيبة البحرين.

معرض الجواهر العربية والأكثر من ثلاثة عقود يواصل تألقه على أرض الحضارة والتألق، ويواصل جذبه للزائرين من كل حدب وكل صوب إعلانًا منه أنه لا يصح إلا الحقيقي والصحيح، وأن كافة الصناعات يمكن تقليدها إلا صناعة المجوهرات، وأن جميع المنتجات يمكن أن تجد لها شبيهًا إلا صناعة المجوهرات، وأن جميع الصناعات يمكنها القبول بمبدأ أضعف الإيمان فيها إلا صناعة الذهب والمجوهرات.

من هذا المنطلق ابتدع مصممونا مجوهرات بحرينية أصلية لا تقليد لها ولا شبيه، تصاميم على أعلى درجة المحاكاة مع عراقة هذه البلاد، مع طبيعتها وخصوصيتها الساحرة، مع تقاليدها وعاداتها وممارساتها اليومية التقليدية وتلك التي تطورت عبر الحقب والعصور.

أصبح الذهب البحريني ماركة عالمية مسجلة، وأصبح المهاريون المعتمدون لهذه الصناعة من الأيقونات النادرة في هذا العالم المكتظ بكل ما هو غير حقيقي وكل ما هو غير أصيل.

لقد اختارت مملكة البحرين أن تكون قبلة للدنيا بأسرها في صناعات من الصعب الدخول إلى خطوط إنتاجها بسهولة واكتشافها على كل ما هو غير أصيل، فكان هذا الاختيار الصعب هو فلسفة كبار الاقتصاديين في المملكة، هو الأساس الذي يتم على أساسه البناء والنماء وإقامة الصروح الاقتصادية العظيمة.

المجوهرات، صناعاتها، معارضها، رعايتها، تدريب المهاريين عليها، هو الإتقان الذي لا يتكرر في هذا الزمان مرتين، وهي الأطقم النادرة التي سيطل العالم بحكي عنها ويتحاكى وهي متمركزة خلف الزجاج الإلكتروني الشفيف في معرض المجوهرات العربية الذي يأتي في الموعد المحدد له خلال شهر نوفمبر من كل عام.

تحية من القلب لكل من أخرج هذه التظاهرة الاقتصادية في أبهى حلة لها، ولكل من فكر في أن ينقل المركز الدولي للمعارض في شكله الجديد وأيقوناته المعتبرة في منطقة الصخير، حيث الجغرافيا وهي تعانق ذوق الإنسان، والمكان وهو يلتقي مع الزمان، والحالة وهي تتجلى في أبهى صورها وأنضج معالمها، وأرقى ما وصلت إليه يد البشر وكل عام وأنتم بخير.

ديسمبر 2022

local@albiladpress.com 02 البلاد

الأحد 4 ديسمبر 2022 - 10 جمادى الأولى 1444 - العدد 5164

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

زيارة من ذهب!!

حقًا قد كانت زيارة من ذهب تلك التي شرفنا بها النائب الأول لرئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة رئيس الهيئة العامة للرياضة رئيس اللجنة الأولمبية البحرينية سمو الشيخ خالد بن حمد آل خليفة حفظه الله ورعاه والوفد المرافق له يوم الأربعاء الماضي، الزيارة من ذهب وأكثر من الذهب، حيث إنها جاءت في وقت ينشد سموه فيه التعاون بين مختلف فئات المجتمع وعلى رأسها الجامعات للمشاركة في مبادرته الكريمة والتي تحمل اسم كرسي خالد بن حمد لجيل الذهب. من العنوان يمكن الاستدلال على طبيعة المبادرة المباركة، ومن الاسم يمكننا التقاط تلك الضرورة الحتمية لدعوة الجامعات إلى المشاركة في دعم الرياضيين بمختلف الألعاب والرياضات، وخلق جيل يحصد البطولات ويحقق الميداليات، ويأتي لعملكتنا الغالية بالألقاب القارية والعالمية المرموقة.

لقد كانت زيارة سمو الشيخ خالد بن حمد للجامعة الأهلية تؤكد تلك الأهمية التي يوليها سموه للجامعات وللدور الذي يمكن أن تلعبه في تخريج أجيال يافعة قادرة على تحقيق البطولات.

لقد بدأ سمو الشيخ خالد من داخل البيت الأكاديمي البحريني وربما تذهب مبادرته لأبعد من ذلك بكثير، إلى محفل يمكن أن يخرجوا لنا أجيالًا من ذهب، وإلى كل قطاع يمكن أن يضفي على حياتنا رونقًا وجمالًا وانتصارات على مختلف الصعد.

لقد تشرفت الجامعة الأهلية بقدوم سمو الشيخ خالد حفظه الله ورعاه يرافقه عدد من أعضاء هيئة الشباب والرياضة إلى جانب طبقًا ذلك الحضور الكريم لسعادة الدكتورة الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة نائب رئيس مجلس الأمناء الأمين العام لمجلس التعليم العالي وفقها الله.

ومن حسن الطالع أنه كان متواجدًا في تلك المناسبة السعيدة الرئيس الجديد لجامعة برونيل البريطانية على رأس وفد لزيارة الجامعة الأهلية، حيث كانت بمثابة فرصة ذهبية أخرى للالتقاء بسمو الشيخ خالد وتأكيد دعم الدولة للتعاون مع الجامعات العالمية العريقة.

ومهما قلت أو كتبت، فإن أجواء البهجة والسعادة التي أضفتها زيارة سموه للجامعة الأهلية قد تجاوزت كل التوقعات، حيث التقت القلوب والنفوس والأيادي المؤمنة على هدف واحد، وأصبح لدى المملكة حصون ودروع ومؤسسات، بل وأصبح لدى المنظومة الرياضية في البلاد أساس يمكن البناء والتعويل عليه، تمامًا مثلما صارت لدينا القواعد الفكرية التي يمكن من خلالها إطلاق لفيف معتبر من الشباب الصحيح الذي يستطيع حصد البطولات ورفع الرايات، والارتقاء باسم مملكتنا عاليًا في مختلف المحافل والمسابقات.

إن زيارة سمو الشيخ خالد بن حمد جاءت بردًا وسلامًا على جميع أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية بالجامعة الأهلية، حيث إنها ستدخل ضمن الزيارات التاريخية التي تؤسس لقيام تعاون مستقبلي بين صناعة القرار والجامعات، تم بين هرم الإدارة الأعلى في الدولة وقواعده الأكاديمية والتنويرية العريقة.

لقد شهدت الجامعة الأهلية عرسًا احتفاليًا موازيًا لذلك العرس الذي أطلق منهجه سمو الشيخ خالد بكرسيه الذهبي للأجيال القادرة على تحقيق التفوق والإنجاز، من هنا كان لابد وأن تكون الجامعات كل الجامعات على أهبة الاستعداد ومن بينها جامعتنا الفتية؛ لكي تضع يدها في يد سموه، نشد عليها بقلوبنا ونفوسنا المطمئنة، ونؤازرها بعقولنا وعلومنا وإمكانيات شبابنا الواعد في كل محفل وكل مجال، وأهلا وسهلا بك دائمًا يا ضيفنا الكبير في جامعتك الأهلية، أهلا وسهلا بسموكم.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

"الأهلية" وأعيادنا الوطنية

- كان أمس الأربعاء عرسًا وطنيًا بالجامعة الأهلية احتفلنا فيه مع محافظ العاصمة الشيخ راشد بن عبدالرحمن آل خليفة الذي شرفنا في الحفل بأهازيج العيد الوطني وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم. عشنا لحظات لا تنسى احتلفت فيها المشاعر الفياضة بالآمال، والأحاسيس الوطنية الصافية بالطموح في غدٍ أفضل.
- تحدثنا جميعًا عن الوطن، عن الإنجاز، عن ثقافة الشكر، وفضائل التعايش والتسامح والمحبة والسلام، لم يكن أمامنا سوى أن نحتضن أعلامنا، وأن نرتدي حلة الأيام المباركة السعيدة، وأن نهتف جميعًا باسم البحرين، ثم البحرين، ولم يكن بيننا ما يعكر الصفو، أو يؤرق المغادر، أو يثير الضغائن والنعرات. لماذا؟ لأننا في الجامعة الأهلية نؤمن بأن هذا الوطن السعيد لكل أبنائه وبكل أبنائه، وأن فضائل الأمن والأمان والاستقرار والازدهار التي وفرها لنا هذا الوطن هي بحق نعمة العطاء الرباني، وقدرته جل وعلا على منحنا طاقة عظمى وقوة دفع إضافية؛ لكي نستلهم العبر ممن سبقونا، نمشي على خطاهم، ونستكمل مسيرتهم المباركة، ونمضي على درب الوصول الطويل، نعمل، ونجتهد، ونحقق التميز، ونستكشف المغاليق، ونضرب بيد من حديد على جميع الفرص المتاحة، وتلك التي تتخلق بفعل عنفوان مواطنينا، وإرادة شبابنا، وإيمان قادتنا.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية وطوال 21 سنة وضعنا نصب أعيننا أن تكون جامعتنا في طليعة الجامعات بالمنطقة، في مقدمة صفوف الجودة، وعلى أعلى منصات التفوق الأكاديمي والبحثي من خلال الاعترافات والتصنيفات الدولية "التايمز"، "كيو إس"، منظمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، ناهيك عن التوأمة التي جمعت بيننا مع الجامعات العالمية العريقة مثل برونيل البريطانية وجورج واشنطن الأمريكية والعديد من الجامعات الأخرى التي أبرمنا معها اتفاقيات تعاون وتنسيق على المدى القريب بإذن الله.
- إنها الإرادة والإدارة الحكيمة، وهو العلم الذي ترتقي الجامعات بصروحه وبنيانه المرصوص، من هنا حرصت في كلمتي أن تكون جزءًا من مشروع طموح لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، وأن تكون عنوانًا للإنجاز التاريخي الكبير الذي تحقق بفعل حالة الإصلاح التي شملت شتى مناحي الحياة في البلاد، من مشاركة المرأة ومنحها كافة استحقاقاتها الوطنية في الترشح والتصويت والمشاركة الفاعلة في الانتخابات بمختلف مواقعها، وعلى امتداد آليات تعاطي الأفراد والمؤسسات معها، إلى حقوق الإنسان والمحافظة على كرامته وفقًا للقوانين المتقدمة التي تخارع بل وتفوق دول الديمقراطيات العريقة، إلى تلك الإرهاصات التنويرية التي سمحت بتأسيس الجامعات الأهلية والخاصة باعتبارها منارات إشعاع ثقافي وحضاري وعلمي، هو بالتحديد ما جعل الجامعة الأهلية في قلب المشروع الإصلاحي الكبير لمليكنا المعظم حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه، وهو بكل تأكيد ما جعلنا اليوم وكل يوم نحتفي بكل هذا الحب بأعيادنا الوطنية وعيد الجلوس المبارك، وهو ما يفسر ذلك الالتفاف الوطني على أيام أجمل من كل الأيام، وعلى أحلام مازال تحقيقها ينال من التوفيق أكثر مما يواجه من تحديات.
- إن احتفاء الجامعة الأهلية بأعيادنا الوطنية لهو تقليد نحرص دائمًا على أن يكون عنوانًا عريضًا لبداية مرحلة جديدة في العمل الوطني، وانطلاق بشائر الخير التي يعد بها كل أستاذ جامعي، وكل سياسي مخضرم، وكل طالب علم مجتهد؛ من أجل أن تصبح مملكتنا هي بؤرة النور الهائلة في مركز منطقة الخليج، وكل عام وبلادنا بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أعيادنا الوطنية.. أيامنا الحلوة

لم تطل حيرتي وأنا أحاول أن أختار من بين الجدير والأكثر جدارة حتى أكتب، حيث أعيادنا الوطنية على الأبواب، وحفل تخريج الفوج السابع عشر من طلبة الجامعة الأهلية قاب قوسين أو أدنى، وقمم الرياض الثلاث تكاد تركي سدولها فوق أراضي الحرمين الشريفين.

أعيادنا الوطنية، هي "الوطني المجيد"، وعيد جلوس حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم، هي الأيام الجميلة التي لم نعشها بعد، والأحلام البعيدة التي أصبحت أقرب من حبل الوريد، والطموحات التي لا حدود لها، لكنها ملء السمع والبصر، هكذا فكرت، وهكذا اخترت أعيادنا الوطنية، هو اليوم الذي يمر على مملكتنا الحبيبة وهي تنعم بالخير والنماء والأمن والأمان والازدهار، هي الأهازيج القلبية، والأناشيد الحماسية، والاحتفالات التي لم تفارق منطقة ولا قرية ولا شارع من شوارع أرض الخلود والمجد وعشق الحياة.

هي الأثر البعيد والواقع النبيل، وهي أكثر من هذا وذاك، مشروع إصلاحي كبير، وطموح لا حدود له من قائد، وعمل دءوب من ولي عهده الأمين ورئيس مجلس وزرائه الراعي لرؤية 2030، هي حالة وطنية خالصة، وأمل جديد يتفتح مع كل 16 و17 ديسمبر، بل مع كل يوم من أيام عمرنا الجميل.

لقد تفتحت عيون الجيل الجديد منذ نحو 21 سنة والبلاد تستقبل حالة وطنية غير مسبوقة، اجتماعات في كل مكان، مناقشات وندوات في كل مجلس وكل منتدى، وكل مدينة، حراك اجتماعي لم يسبق له مثيل، وطن بكل أبنائه ولكل أبنائه، ومرت السنوات وها نحن اليوم ننعم بالرخاء والنماء والاستقرار، رغم الهجمة الشرسة التي أطاحت بدول شقيقة مجاورة، ورغم حالة الانقسام والتشرذم التي أصابت بعض المجتمعات والكيانات العربية في الصميم، ورغم ذلك التاريخ العريق الذي كان يحرس مستقبلها ويكتب بأحرف من نور ملامح تألقها وتطورها ونماءها.

تمكنت مملكة البحرين بفعل وعي وحكمة قادتها من أن تراب الصدوع سريعًا، وأن تجلس بحكمة أهل الخبرة والمعرفة مع جميع الفئات والمنظومات المجتمعية المؤثرة، ووضع الجميع المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم نصب أعينهم، وجعلوا منه دستورًا صالح لكل زمان على هذه الأرض الطيبة، لا فرق بين مواطن وآخر إلا بالعمل الدءوب والقدرة على العطاء، والمحافظة على أمن الوطن وسلامة أراضيه.

هذا هو القسم الذي لم يقتصر على مجرد وزير في وزارة، أو نائب تحت قبة برلمان، أو مسئول في دائرة حكومية أو شركة أو مؤسسة خاصة، لقد امتد المعنى والمرتجى ليشمل كل مواطن، ليلحق بكل دائرة، ويطرز كل مشروع.

وها نحن هذه الأيام نحتفي بأيامنا الوطنية لتعيد إحياء المشروع الوطني الكبير، لنستذكر مع أدق تفاصيله العبر والدروس، ونتذكر أيامنا التي نشأ هذا المشروع فيها، والظروف التي كانت تحيط به، بل والمتغيرات التي فرضت على كل من يعيش على هذه الجزيرة المشرقة تفكيرًا جديدًا، ومنهجًا سديدًا، وعلامة فارقة على طريق التحدي ومواجهة المفترقات بقلوب مؤمنة، وعقول متفتحة، وأيادٍ بيضاء.

نحن نعيش هذه الأيام الذكرى الغالية بالمستقبل، والأيام الحوالي، بالغد المشرق السعيد، والأحلام التي لم تتحقق وهي في سبيلها إلى التحقق والوفاء بالوعود.

إننا في هذه الأيام المباركة لا يسعنا إلا أن نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات لقادتنا الملهم حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه، وإلى ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد حفظه الله ورعاه، وإلى أبناء شعب البحرين الطيبين، جعلها الله أعياد خير وبركة، وأيام نماء واستقرار وازدهار وأمان، إنه سميع مجيب، وكل عام والبحرين في عيد.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

عام الحصاد

- بجميع المقاييس لا يمكن لنا أن نصف العام 2022 إلا أنه كان عامًا للحصاد، رغم بقاء الأزمات وتداعياتها، كان عامًا للأمل.
- ففي ذلك العام تحقق لنا ما كنا نصبو إليه من تحريك للمياه الراكدة في قنوات الاعتمادية الأكاديمية، تحركت القناة الرسمية نحو الأشقاء في المملكة العربية السعودية بجهد مشكور، وإصرار على تطوير التعليم العالي من الأمين العام لمجلس التعليم العالي نائب رئيس مجلس أمنائه السيدة التي جعلت الجامعات البحرينية تعيش أزهى وأبهى أيامها الدكتورة الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة فلها منا كل الشكر والتقدير وخالص الأمنيات الطيبة بعام جديد سعيد بإذن الله.
- حصاد العام 2022 لم يتوقف بالنسبة لجامعتنا الأهلية عند حدود الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي في الشقيقة الكبرى السعودية، إنما ذهب إلى أبعد من ذلك، بالتحديد إلى البرامج الجديدة التي تم اعتمادها والتي تتوافق مع احتياجات سوق العمل، ومع متطلبات التطور الذي شهدته العلوم الحديثة في الآونة الأخيرة والتي من بينها برنامج الماجستير في المحاسبة الجنائية، والماجستير في تكنولوجيا المعلومات، وعلوم التغذية والعلاج الطبيعي، وإنترنت الأشياء وغيرها من البرامج التي جاءت بردًا وسلامًا على المنظومتين الأكاديمية والإدارية في الجامعة الأهلية وفي المقدمة مجلس الإدارة ومجلس الأمناء، وجميع منسوبي الجامعة، لكل أولئك وهؤلاء أقول: شكرًا لكم، لقد تعاونتم معنا وأنجزتم، وكان لهذا التعاون الأثر الكبير في تحقيق أهم ما كنا نصبو إليه في عام أكثر بساطة من أعوام أخرى سابقة جاءت بما لم تكن تشتهي.
- وعلى الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي أرخت سدولها على مختلف الأنشطة في المملكة والمنطقة والخارج، إلا أن طموح الجامعة لا يقف عند حد، وأن الثبات على الدرب، والمضي قدمًا نحو تحقيق الأفضل والأجود والأكثر تميزًا، جعلنا نؤمن بأن حركة التطوير والتحديث لن تقف عند حد، وأن لدينا من الآمال والطموحات ما يفيض بكثير عما تحقق في العام 2022. حيث إن العام 2023 سوف "يأتي بالأخبار ما لم تزود"، بمعنى أن ذلك العام يحيء ونحن على أمل في أن تكون قد قطعنا شوطًا لا بأس به في مشروع تشييد الحرم الجامعي بمدينة سلمان الشمالية، وأن يصبح لدينا درع وسيف ندافع به عن طموحات "الأهلية"، وعما تحقق خلال السنوات الواحد والعشرين الماضية، إنها يحق منجزات أرفع القيمة لمن ساعدنا على تحقيقها، وأمد اليد مصافحًا لكل من حاول أن يساندنا، ولكل من حاول أن يتفهم مرتجانا في تعليم عالٍ راقٍ، وفي فكر راسخ مفاده أن مملكة البحرين التي بدأ التعليم النظامي فيها قبل أكثر من قرن لابد لها وأن تأخذ مكانتها الطبيعية الطليعية بين الأمم الناهضة، بل أن تكون في مركز أي مشروع تنويري يرتبط بآمال وطموحات شعوب المنطقة.
- هي الجامعات، ولا شيء سوى الجامعات، مراكز الإشعاع الحضاري والعلمي متلما جاء في المادة الأولى من ميثاق العمل الوطني، ومتلما هو واقع الحال لدينا ونحن نضع نصب أعيننا مملكتنا الحبيبة البحرين وهي تخطو نحو النماء المستدام الذي هو جزء من رسالة الجامعة الأهلية، وأصل ثابت من أصولها التي حملت بموجبها على المراكز المتقدمة جدًا على مستوى العالم وفقًا لمنظمة الأمم المتحدة في تحقيق التنمية المستدامة، وقدرة الجامعة الأهلية على الانخراط في مجتمعها بحيث تكون قادرة على التأثير في هذه الإستراتيجية التي ارتبطت مع رؤية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة حفظه الله ورعاه للعام 2030.
- كل ذلك نضعه نصب أعيننا ونحن نتجه إلى العام 2023 وكلنا أمل في ألا يتوقف قطار الاعتراف بالاعتمادية الأكاديمية عند حدود المملكة العربية السعودية بل يحدونا الأمل الكبير في أن يتحقق لنا ذلك الاعتراف في دولة الكويت وفي دول شقيقة أخرى بعد أن حصدنا ذلك الاعتراف وحققناه في العديد من بلدان العالم المتقدم.
- لا نقول حققنا كل ما نصبو إليه، ولا ندعي بأننا الأفضل لكننا واثقون من أننا نتقن عملنا، ونفي بما تعهدنا به أمام الناس وأمام الوطن بأن يكون لدينا جامعة عالمية على أرض بحرينية، وأن تحقق لوطننا الغالي من خلال هذه الجامعة الانتشار العالمي والتوأمة الأكاديمية مع أعرق وأهم الجامعات العالمية وهي برونيل البريطانية وجورج واشنطن الأمريكية وغيرها من الجامعات التي يُشار إليها بالبنان في هذا العالم المترامي الكبير.
- ولعلنا ونحن على أعتاب 2023 من الواجب أن نستذكر بعض العبر والدروس، وأن نستعيد مما واجهناه خلال الأعوام القليلة الماضية بأن نضيف لطلبتنا مناهج تتفق مع طموحاتهم، وبرامج تفي باحتياجات سوق العمل، وعلوم تعالج قضايانا ومشكلاتنا المجتمعية والاقتصادية والفكرية والعلمية، ولا أعتقد أن ذلك على الجامعة الأهلية بكثير، ولا على وطننا الغالي بالغالي والنفيس، وكل عام وبلادنا بألف خير.

يناير 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

عام ميلادي جديد

يدخل علينا العام الميلادي الجديد 2023 متجاوزًا جميع التوقعات، مختلفًا عما سبقه من أعوام، منذ ثلاث سنوات قالوا إن عام 2020 سوف يأتي بوباء، وتحققت النبوءة، وحلت على الدنيا جائحة كورونا، وما أن اقتربنا من كامل التعافي، حتى خرجت علينا التوقعات بأزمة اقتصادية طاحنة، جذورها ممتدة منذ عام 2008، وحتى الجائحة المأمونة، ثم حتى الحرب الروسية الأوكرانية.

لم يحدد الخبراء أو المنجمون «طبيعة الجائحة القادمة»، ولم يصفوا لنا كيفية المواجهة، فقط أشاروا بأصابع الاتهام إلى الاقتصاد، ونحن نتحدث في المنطقة عن رخاء، عن معدلات نمو اقتصادي لا تقل عن 5 % في العام القادم.

أيًا كانت التحليلات، وأيًا كانت الرياح أو الأعاصير المنتظرة، إلا أن شيئًا غريبًا يتم تهيئة الأجواء له لكي يحدث، حدثًا كبيرًا لم يحدث، وأيامًا عصيبة ربما لا تترك منطقة في هذه الدنيا إلا وستعبر بها.

كل ذلك ممكنًا، وكل ذلك متوقعًا، لكننا في البحرين ماذا يا ترى يمكن أن نفعل؟ ما هي أدواتنا للمواجهة، وإمكاناتنا لتصويب رد الفعل؟ بكل تأكيد لدينا من الإمكانيات ما يمكن أن نرد به على العاصفة، وما يؤهلنا لكي نقف يدًا واحدة أمام المنعطفات الكونية، صحيح أن الأزمة الاقتصادية العالمية قد تضرب الأخضر واليابس، وصحيح أن التداعيات يمكن أن تصيب في الطريق ما لم يشتد عوده، وما لم تتضح ملامحه، إلا أن الأكيد أننا سوف نكون لدينا فرصًا بالجملة، تمامًا مثلما تكون «الروفنا مهيأة ومُعدة سلفًا لكي نواجه التحدي بكفاءة أهل الخبرة، وحكمة السنين والتجارب.

مملكة البحرين مرت من أزمات كثيرة ومتلاحقة، وجربت جميع الوصفات، ونجحت في رأب الأصداع، ليس منذ الأزمة الاقتصادية العالمية في 2008 فحسب، إنما على المدى من التاريخ عندما انهارت أسعار النفط في ثمانينات القرن الماضي، عندها انتهجت سياسة حكيمة لتنويع مصادر الدخل، وفتحت الأسواق للأشقاء والأصدقاء، وأنشأت بورصة الأوراق المالية، وسمحت للخليجيين بتملك العقارات والمجمعات التجارية، وانتعشت الأسواق وتم تقنين التداول في الأسهم والسندات وأذونات الخزانة.

وفي تسعينات القرن الماضي وإبان حرب تحرير الكويت دخلنا في أزمة من نوع جديد، ركود اقتصادي وانهيارات في أسواق الأسهم الآسيوية وتداعيات لا حصر لها على قطاعي المصارف والمؤسسات المالية، لكننا كنا بحجم التحدي وانشغلنا القطاعات والأنشطة الاقتصادية بمنح المؤسسات المالية الإسلامية حرية حركة أكبر، أنشأنا ما يسمى بشبكة المؤسسات الداعمة واستحدثنا المجلس العالمي للمصارف ومؤسسات المال الإسلامية وهيئة المعايير للمحاسبة والمراجعة الإسلامية، وسوق إسلامية لرأس المال.

أصبحت البحرين منطلقًا وقاعدة ومرتكزًا لا يُشق له غبار على صعيد الصيرفة الإسلامية الدولية، تم تشغيل الشباب من الجنسين، وتم تدريبهم من خلال معهد البحرين للدراسات المالية والمصرفية، واليوم نحن أمام التحدي الأكبر، جامعات خاصة وحكومية تقدم المناهج والمقررات التي تحاكي احتياجات العالم الجديد، بحوث ودراسات وخدمة مجتمع وانصهار مع أهداف التنمية المستدامة لم يسبق لها مثيل.

اليوم جامعاتنا سوف تشارك في المسؤولية، واليوم يمكن أن تكون لها اليد العليا في تصويب المسارات والتصدي للجائحة الاقتصادية القادمة، بالدراسات ربما، بالبحوث العلمية، والحلول العملية، والتطبيقات المعتبرة قد يكون، لكن الأكيد أن لدينا من الإمكانات ومن الخبرات ما يؤهلنا لكي نضرب على الحديد وهو ساخن، بأن نعتمد على مؤسساتنا الأكاديمية تمامًا مثلما اعتمدنا على مصارفنا ومؤسساتنا المالية، وأن يكون لدينا تسويق في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى للاعتمادية الأكاديمية التي حظيت بها بعض من جامعاتنا الخاصة.

صحيح أن الاعتماد في الشقيقة الكبرى السعودية سوف يؤتي أكله، إنما الاعتماد في بقية الدول الشقيقة المجاورة سوف يكون له المردود الذي نحلم به، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

فصل دراسي جديد

نقترب بخطى متسارعة من فصل دراسي جديد، من نصف عام أكاديمي آخر لتكتمل هذه السنة الدراسية ونحن نعبر من أول عنق زجاجة بعد جائحة كورونا.

كان التعليم حضوريًا، لكننا كنا على ثقة من أن التعليم عن بُعد قد جئنا نماره، ثلاث سنوات من التجريب للأنظمة والمعطيات التكنولوجية التي تعلمناها واكتسبنا مهاراتها خلال المدى المنظور من العمر.

نعم .. لقد اجتزنا الفصل الدراسي الأول حضوريًا ومعدل حضور الطلبة عاد مثلما كان في السابق، لم تفقد ذاكرة الـ"وجها لوجه"، وكنا تحت سيطرة الالتزام والانضباط والاتصياع لمتطلبات العصر حضوريًا أو غيابيًا أو عن بُعد.

وها نحن اليوم أمام فصل دراسي جديد تدخله الجامعة الأهلية بعد أن حظيت بالاعتراف الاعتمادي الأكاديمي في الشقيقة الكبرى السعودية شأنها في ذلك شأن عدد من جامعاتنا الخاصة، أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من الاعتراف بدول شقيقة أخرى ربما تكون دولة الكويت في طليعتها، هذا الوضع يفرض علينا مسئوليات بحجم الفرح، وإعدادات وتجهيزات بمستوى الأريحية التي توفرت لنا بعد جهد جهيد، تمامًا مثلما يقودنا ذلك إلى التفكير خارج الصندوق باستطلاع آراء الطالب القادم من الدول الشقيقة المجاورة.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية استبقنا الأحداث، حاولنا في المهد إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال أبنائنا الطلبة من المنطقة، أعددنا لهم البرامج الكفيلة بتغطية حاجاتهم العلمية ومتطلباتهم الأكاديمية، وطموحاتهم التي تقودهم إلى سوق العمل.

في السابق تخرج من جامعتنا الغالية، من المملكة العربية السعودية والكويت وغيرهما، تمكن خريجونا من اعتلاء العديد من المناصب الحكومية المهمة والمؤثرة، وأثبتوا أن ما تلقوه من علوم وتقاليد أكاديمية في الجامعة الأهلية كان متوافقًا تمام التوافق مع احتياجات وظائفهم المعروفة، وأثبت جامعتنا الفتية بأنها تستطيع قراءة الواقع الإقليمي بدقة وإتقان، وأن برامج الماجستير التي استحدثتها الجامعة قبل الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي ستكون كفيلة بسد الفجوة بين ما كان مطروحًا من برامج أكاديمية وما هو مطلوب في أسواق العمل بالمنطقة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر استحدثنا برامج الماجستير في المحاسبة الجنائية، وإنترنت الأشياء، وعلوم التغذية، وتكنولوجيا المعلومات، علاوة على أننا وعلى مدار السنوات العشر الماضية تمكنا من تخريج 75 طالبًا وطالبة بشهادات الدكتوراة في العديد من الأنشطة والمجالات والعلوم، تمامًا مثلما تخرج من جامعتنا الآلاف من حملة البكالوريوس والماجستير في برامج الهندسة وتكنولوجيا المعلومات والإدارة الهندسية وإدارة الأعمال والمحاسبة والإعلام والعلاقات العامة والعلوم المالية والمصرفية.

هذا الوضع يجعلنا على أعلى درجة من الجاهزية للذهاب إلى أبنائنا الطلبة في المنطقة ونحن على ثقة بأننا سوف نلبي بعون الله رغباته، وأننا بشهادة الشهود يمكننا الوصول به إلى الأهداف التي يسعى إليها، وإلى الأحلام التي تؤرق مخدعه؛ لكي تحققها له، وإلى الوضع المثالي الذي يتطلع إليه طلابنا بقلب مليء الإيمان بالعلم، ودوره في ملء الفراغات بأسواق العمل، وإحداث عملية التجديد في العديد من الوظائف التي أصبحنا في أمس الحاجة لها خاصة ما يرتبط منها بالذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات الفائقة. وأرقمة الإحداثيات المتواترة في سماواتنا المكتظة بالاسلكيات، وإشارات الاتصالات، والخوارزميات فائقة الشفافية والتأثير.

ورغم التحديات التي يُقال أنها تزحف نحو عالمنا بخطى متسارعة، ورغم التبشير والتنفير اللذين يسوقهما الخبراء وعلماء الغيبيات إلا أننا مؤمنون بقضاء الله وقدره، تمامًا مثل إيماننا بأنفسنا وقدرتنا الهائلة على اقتناص الفرص أو حتى أرباع الفرص وتحويل التحديات إلى مكتسبات من خلال إقامة المشاريع العملاقة ذات الكثافة البشرية العالية والاستخدامات التكنولوجية الفائقة، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

"الأهلية"... في السعودية

منذ الأربعاء الماضي... بالتحديد مع انطلاق أول معرض للجامعة الأهلية في الظهران بعد حصولها على الاعتراف بالاعتماد الأكاديمي من السلطات التعليمية في الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية و"الجامعة" خلية نحل، الجميع يعمل من أجل أن يكون لنا موطن قدم بين أبنائنا طالبي العلم في أرض الحرمين الشريفين، فالمعرض الذي بدأ أعماله وانتهى بالأمس وعلى مدار أيامه الأربعة استقبل العشات من المهتمين بالدراسة في مملكة البحرين؛ كون السمعة الأكاديمية لجامعتنا، والاسم اللامع للمملكة على المدى من التاريخ كمركز للإشعاع الحضاري والعلمي، وكون الفكرة التي تكونت، والإطار الذي تم البناء عليه يمثلان حجز زاوية كبير في معمار لا نهاية له، حيث إنه لا مدى للعلوم والفنون والآداب، تمامًا مثلما هي الحياة، تطور دائم مستمر، تكنولوجيا فائقة متغيرة ومتلاحمة مع إمكانيات العقول وما تصل إليه من خلال التقنيات والبرمجيات والثورة التكنولوجية الهائلة.

الجامعة الأهلية التقطت كل هذه الحقائق، وهضمتها، وحفظتها، وتفهمت بواعثها عن ظهر قلب، وبدأت على الفور في استلهام العبر والدروس من جامعات عالمية مرموقة سبقتها، ومعاهد عريقة تفوقت حتى على مرجعياتها، ومؤسسات تعليمية بدأت العشوار منذ طلقة البداية حتى المدى المفتوح أمام المفكرين والمبدعين والمتميزين في عالمنا.

إن معرض الظهران للجامعة الأهلية تم اختياره بعناية بحيث يكون في المجمع التجاري العملاق، وفي قلب المدينة النابض بالحياة والحركة والوفاء بالحاجات المتعاظمة، ولعل في هذا المعرض وغيره من الفعاليات ما يؤكد على ذلك الهدف الذي يسعى إليه المسئولون في مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية من أجل بناء قاعدة عريضة من التفاعل الأكاديمي والتعاضد العلمي، والتعاون والتكامل في مختلف مناحي الحياة اقتصادية وتعليمية وثقافية وسياسية وغيرها، هو بالتأكيد ما يصب في نهاية المطاف باتجاه استغلال الفرص، واقتناص المساحات المتاحة منها، وتحويل المشكلات إلى منجزات، والعقبات إلى مكتسبات، والحدود المترددة إلى أخرى مفتوحة بعناية وتفاهم واهتمام.

إن التعاون الإقليمي هو السبيل الوحيد الذي يدفع بنا إلى مشروع علمي طموح، يقود إلى مشروع أكبر نواجه به التحديات التي تتربص بالمنطقة، والمشكلات التي تحاصر الكون العظيم طبيعية وأخرى مصطنعة، هي في ذلك الوقت تلك الحالة من التلاحم المحمود، والتنسيق غير المحدود، والتعامل مع احتياجات اللحظة على أنها وحدة كاملة في كل شيء.

معرض "الأهلية" بالظهران والمعارض الأخرى القادمة بإذن الله هو نواة لتوثيق له تاريخ، لعلاقات لم تهدأ وتيرتها على مدى الزمن والقادم من أيام، تمامًا مثلما تصب بإرادة من حديد في قنوات رسمية وشعبية تعمل على توحيد المعارف والاعتراف المتبادل بقيمها العلمية، وهو في ذات الاتجاه ما حدث من اعتراف محمود من السلطات التعليمية بالمملكة العربية السعودية بالاعتماد الأكاديمي لبعض الجامعات الموصى بها بعد أن تم اعتمادها في مملكة البحرين قبل فترة ليست بالوجيزة.

من هنا نحن نثمن خطوة السعودية الشقيقة ونشكر جهود السلطات التعليمية في مملكتنا الحبيبة البحرين، ونتمنى على الجميع تعاونًا أوثق، وتكاملاً أعمق، وعلاقات تترجمها المعارف والعلوم ولا تعكسها مجرد نوايا طيبة ومحاسن صدف وعوامل لا تدوم.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

قمة أبوظبي التشاورية

كلما اجتمع القادة العرب ليتشاوروا أشعر أنه مازال في أمتنا أمل، أنه مازالت لدينا إرادة، وأن مواقفنا الثابتة لن تهز جبالها ريح، وأصولها المعتدة عبر التاريخ لن تقتلعها "نوات" غاضبة أو نوبات تراجع مؤقتة، هكذا كان شعوري الفياض وأنا أتابع حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه وهو يشارك مع أشقائه قادة دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن في قمتهم المباركة بالعاصمة الإماراتية أبوظبي. البيانات والتصريحات في جانب، والصور التي تعبر عن دفء العلاقات الأخوية بين الأشقاء في جانب آخر، المسافات تقاربت والنوايا صدقت، والنفوس تصافت، والرؤى توحدت، هكذا قرأت من بين السطور، أو على هامش الصور التي التقطها المحترفين في القلب من القمة التشاورية "شبه الدورية" بين الزعماء.

شعرت بأن المشروع العربي الذي نبحث عنه لن يموت بالتقادم، وأن لدى الملوك والرؤساء الكثير مما ينبغي تقديمه، وأن في جعبة قادتنا الأكثر عندما يكون الحديث متواترا! عن الأمن القومي العربي، وعن المدى الذي يجب أن نذهب إليه لكي نضمن سلامة أوطاننا، وأمن وأمان بلادنا، واستقرار وازدهار اقتصادنا.

هنا شعرت بأن قمة أبوظبي التشاورية تأتي في موعدها المناسب، حتى تعلن للعالم أجمع أنه مازال في أمتنا روح، وأننا مازالنا على قيد الحياة، نرى، ونفكر، ونتعاون، ونتسق، ونستعد، هكذا هي حال أمتنا، وهكذا هي إرادتنا القوية وهو وعينا الجمعي الذي سيقود في النهاية إلى دولة عربية قوية تستطيع أن تصنع مشاريعها بنفسها.

يقولون: إن الاجتماع وقتًا لأي جدول أعمال أفضل من عدم الاجتماع، وأن الوصول إلى اتفاق أو حتى تنسيق للمواقف إزاء أهم القضايا الإقليمية والدولية حتى لو كنا متأخرين قليلاً أفضل من عدمية الوصول بتاتًا.

من هنا ندرك أن تحرك القادة هذه المرة نحو أبوظبي تلبية لدعوة رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان يأتي في موعده، وأن مكوكيات الزعماء من وإلى العديد من العواصم والمدن العربية، الرياض، جدة، بغداد، شرم الشيخ، العلمين، أبوظبي، وغيرها قد أوضحت للعالم أننا مازلنا على قلب رجل واحد، وأن مشاريعنا العربية لم تتهاوَ أمام المشاريع الإقليمية المهددة، وأن العام الجديد الذي قيل إنه سوف يأتي بما يؤرق مخادعنا نحن متنبهون له ومستعدون للتعامل معه، بل ومواجهة أي تحدٍ يأتي به سواء عن قصد أو دون قصد.

أمتنا العربية مازالت بخير، وخليجنا العربي مازال على أهبة الاستعداد لكي يواجه التحدي وأي تحدٍ، فلا يحك جلدك مثل ظفرك وأهلنا أدرى بشعابنا، وتنسيقنا حتى مع الدول العظمى سوف يأتي من منطلق الإجماع العربي على قضايانا المحورية الأساسية، وعلى ثوابتنا الوطنية والقومية التاريخية، بل وليس على حقوقنا وحقوق شعوبنا التي تعاني الأمرّين من التدخلات الإقليمية والدولية في شؤوننا الداخلية ومحاولات تأليب الشعب الواحد على بني جلدته كلما فشل مشروع قادم من هنا أو هناك، أو عندما يتصرف بعض المغامرين بشؤوننا وكأنه لا وجود لنا في الأساس.

قمة أبوظبي جاءت في موعدها، ومكانها وزمانها لتقول للعالم أجمع: نحن هنا، أمتنا واحدة، وبلادنا بخير، والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

التعليم العالي.. في يومه

لم يمر اليوم العالمي للتعليم العالي علينا مرور الكرام وكأن شيئًا لم يكن، حيث الأحاديث في كواليس المنظومة التعليمية لم تنقطع، بشأن ذلك اليوم وكيفية الانطلاق منه إلى آفاق أكاديمية جديدة، إلى جدول أعمال لا يخطئ ضالته المنشودة نحو تحديث كل شيء والارتقاء به إلى مستوياته العالمية حيث لا حدود مغلقة أمام السماوات المفتوحة، ولا أسوار عالية تعوق انتقال التكنولوجيا الفارقة. الأمين العام لمجلس التعليم العالي نائب رئيس مجلس أمناء الدكتورة الشيخة رنا بنت عيسى بن دعيج آل خليفة كان لها كلمة أكدت فيها أن مملكة البحرين في سبيلها إلى تطوير مخرجات التعليم العالي بما يتواكب مع ضرورات اللحظة ومع حاجات المجتمع.

وهنا يمكنني كمراقب وشريك شأني في ذلك شأن جميع الزملاء في المنظومة أن أؤكد أهمية البحث العلمي بل والتعاون بين جميع الجامعات من أجل إنجاز البحوث المشتركة التي تعالج قضايا مجتمعية ومعضلات اقتصادية وفكرية تؤرق مخادع المجتمع المحيط ولا تبتعد بنا إلى عوالم أخرى قد تختلف مشكلاتها عن مشكلاتنا، وطبيعتها عن طبيعتنا، وحقيقة جذور قضاياها عن حقيقة وجذور قضايانا.

بالتأكيد مجتمعاتنا تعاني من محورية الرؤى التنموية رغم اللهاث خلف 2030، ومحاولة التوفيق بين تلك الرؤية المعتبرة والمتغيرات المتسارعة من حولنا، إضافة إلى ذلك نحن نعاني من فقر حاد في الموارد الطبيعية رغم النفط، وهذا الفقر يتمثل في المنتج الزراعي والمنتج الصناعي القابل للتصدير، وفي العديد من السلع الاستراتيجية التي تلعب فيها تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي دورًا كبيرًا في تخلقها وتأكدها وإعادة تدويرها لتصبح صالحة للتعاطي من إنسان هذا العصر وكل عصر. البحث العلمي في كوريا الجنوبية اكتشف بعبقرية استباقية حلولاً جذرية لمشكلات أكبر الشركات في العالم الآن، منها هونداي عندما تعثرت، وغيرها عندما أصاب منتجاتها الركود بفعل التراجع في استخدام التكنولوجيا الفائقة، هنا كان للجامعات ومراكز بحوثها الجادة الدور الأعظم في إعادة تصويب مسارات هذه الشركات حتى تمكنت من أن تطور منتجاتها، وتعصرن مخرجاتها، وتصبح قادرة على غزو أسواق جديدة بأسعار تنافسية وبتكلفة إنتاج أكثر من تنافسية.

وها نحن اليوم نرى هذه الشركات وهي تنافس التكنولوجيا اليابانية في عقر دارها، وتتفوق على على التكنولوجيا الأوروبية أو الأمريكية في بعض الصناعات.

ليس عيبًا أن نتأخر قليلاً، لكن العيب كل العيب أن نقط في سباتنا العميق، ألا نرى بأن الآخرين بدأوا من أزمات ومشكلات الآخرين، طوروا أنفسهم ولم يلتفتوا خلفهم، تحدوا الصعاب وانتصروا على المشكلات بل أنهم قضوا عليها تقريبًا من خلال العقلية الإنتاجية السائدة وليس عن طريق التفكير الاستهلاكي المقيت.

مشكلتنا أننا في منطقتنا المهمة جدًا من العالم نستهلك مواردنا ونذهب لنستهلك موارد الآخرين، لا نسعى لكي تكون ثقافة الإنتاج هي السائدة، ولا نلتفت ربما لفضيلة البحث عن الممكن بدلاً من الجلوس على الأرائك ننتظر لعن يأتي إلينا بالمصباح السحري كي نفركه ليأتي إلينا العارد الجبار بفكرة جديدة، أو بمشروع على طبق من ذهب.

نحن لابد وأن ننتفض يا أعزائي من حالة السكون التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، حتى ولو بدأنا من حيث بدأوا سوف نصل بكل تأكيد، سوف نكون في مكان أفضل، وسوف يحترمنا العالم، وتشكرنا الناس وتبارك لنا جهودنا، بل وتصفق لنا لأننا تمكنا من التفكير خارج معطيات الصندوق المغلق، ولأننا نجحنا في تحويل المشكلات إلى انتصارات، والعراقيل والأزمات إلى منجزات.

ولعلني لا أخطئ إذا قلت إن حلول المشكلة الاقتصادية في أيدينا، وأن الرؤى المرتبكة يمكن إعادة تنظيمها بقليل من التفكير وكثير من الحكمة، ولله وحده الأمر.

فبراير 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جسر الخير

- كانت صدفة، وكانت خيرًا من ألف ميعاد تلك التي جمعتني بالنخب والوجهاء في رحلة لا تُنسى نظمها الصحافي السعودي الصديق جمال الباقوت إلى الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية السبت قبل الماضي.
- أما السبب، فلا مناسبة أكثر قداسة من التي تجمع الأصدقاء على المحبة، على الخير من هنا وهناك، وعلى الرحلة الخلابة بين مملكتين وعبر جسر المحبة الذي يربط بحريننا الغالية بالأشقاء والأصدقاء في المنطقة.
- هي صدفة وهي خير من ألف ميعاد؛ لأنها أخذتنا على حين غرة نحو مدن الأحلام في الأحساء بالمنطقة الشرقية السعودية، كان الباص الذي يجمعنا وعلى غير العادة يمشي "الهوينا" من أجل أن نستمتع بالخلاب من المناظر، بالبحر عندما يلتقي مع اليابسة، وبالوطن عندما يعانق الوطن الشقيق، بالتلامس الحميمي بين دولتين تربطهما من الوشائج والصلات والتراحم والقربى ما يفوق البروتوكلات وما يتخطى حواجز "الإتيكيت" المصطنعة.
- ذهبنا إلى الشقيقة الكبرى ونحن نشعر بأننا عدنا سنوات طويلة إلى الوراء، تجمعنا الصحبة الحلوة، لتعيد إلى الأذهان "أيامنا الحلوة"، وتغلب علينا روح الفكاهة والتجلي، حيث لا يجمعنا سوى الود والصدق والمحبة المنزهة.
- كان يوما من عمري، قضيته بكل الفرح والسعادة والأمل في أن كل ما نراه، بل وكل ما عشنا فيه من مهرجان عالمي للتمور في الأحساء، ومن مناطق خلابة كجبل القارة وغيره الكثير، مما أعاد إلى ذهني تلك الخصال العربية الأصيلة التي تحتفي بالتمور على هيئة مهرجان، وبصناعاتها على شكل معرض كبير، وبالزوار وكأنهم جزء لا يتجزأ من حالة استثنائية لا تتكرر كثيرًا في هذا الزمان.
- أثناء الرحلة، وأنا أتجول وسط كرنفال التمور البهيج، تذكرت ما كنا نطلق عليه في البحرين قبل سنوات ليست بالبعيدة بوطن المليون نخلة، عاد إلى ذهني ذلك الحلم الذي يمكن أن يتكرر ولا يقتصر فقط على الشقيقة الكبرى، فجسر الخير من هنا وهناك وبدلا من أن يكون العبور لمهرجان التمور من البحرين إلى السعودية فقط، أن يكون العبور أيضًا من السعودية إلى البحرين للاستمتاع بمهرجان البحرين - الحلم للتمور لو انتهينا لثروتنا التي لا تنضب بدلا من الحرث في البحر والتوغل في اللامعقول باحثين عن ثروات ليست لدينا معها حيلة، ولا سيطرة عليها، ولا طائل مؤكد منها.
- وعندما كنا في طريق العودة كانت سعادتي بالغة حين دارت في مخيلتي تلك الإجراءات السلسة على الجسر من الجانبين، وكيف أن موظفي الجوازات يدركون أهمية أن يكون العبور بين الجانبين سهلا وبسيطا وفي أسرع وقت ممكن، شعرت بأن الإنسان في بلادنا أصبح بحجم المسؤولية، بل إنه يدرك تمام الإدراك بأنه لم يعد بيننا مكان لمن يعطل مسيرتنا، أو من يحاول أن يغرد خارج السرب، ولكل من يسعى لوقف انسيابية الحركة بين وطن واحد مقسوم على مملكتين.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

تكافؤ الفرص ... عبر الحدود

احمد الله واشكر فضله أن مؤتمر تكافؤ الفرص في نسخته السادسة والذي تنظمه الجامعة الأهلية بالتعاون مع جامعة برونيل البريطانية قد أصبح عابرًا الحدود، لم يعد مقتصرًا على المحيط المحلي، وفضاياه لم تعد منعزلة أو متكلفة على شأنها الفطري، هذه المرة شاركتنا في التنظيم والرعاية جامعة الأعمال والتكنولوجيا بمدينة جدة بالشقيقة الكبرى السعودية، ومن محاسن الصدف أن رئيس مجلس أمنائها ومؤسسها الأخ العزيز والاقتصادي المعروف الدكتور عبدالله صادق دحلان هو الذي ألقى كلمته في حفل الافتتاح المهيب الذي شاركتنا فيه النخب والجهات المسئولة عن المنظومة الأكاديمية في مملكة البحرين.

لقد كان المؤتمر هذه السنة ثلاثي الأبعاد من حيث الرعاية والتنظيم، من حيث المناقشات والقضايا المطروحة، ومن حيث التجارب المعروضة والتي تجاوزت حدود مملكة البحرين إلى الشقيقة الكبرى السعودية، لعلها صدفة، ولعلها خير من ألف ميعاد، أن يعرض الأخ العزيز د. دحلان تجربة تكافؤ الفرص التي حظيت بها المرأة السعودية في عصر الانفتاح الكبير الذي قاد مسيرته خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، بأن يكون ذلك متزامنًا مع اعتراف السلطات التعليمية السعودية بالجامعات البحرينية المعتمدة أكاديميًا والسماح للطلبة السعوديين والمقيمين في المملكة الكبرى بالدراسة في هذه الجامعات.

إنه تزامنًا محمودًا وتوافقًا كان له أكبر الأثر في أوراق العمل التي طرحها نفيف من الباحثين في المملكتين البحرين والسعودية، بل وفي عدة جهات من خارج المنطقة أهمها جامعة برونيل البريطانية الرائدة، ومراكز البحث العلمي في الجامعات الراعية الثلاث، إنها أيام ثلاثة لا تنسى، ومداولات لها صفة التجلي والاستشراف للمستقبل من حيث قدرة قطبي الرحى الرجل والمرأة في الإقليم على المشاركة بكفاءة وتأثير وتألق في تحقيق أهداف منظمة الأمم المتحدة بشأن التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها الـ 17، والوصول باقتصادات هذه المنطقة إلى النمو المرتفع والخدمات الممتازة والبيئة الصالحة قبل عام 2030، وهو العام الذي حددته الأمم المتحدة كسنة أساس يمكن القياس عليها والانطلاق منها إلى آفاق بعيدة المدى على طريق معدلات نمو اقتصادية تتجاوز المفاجآت والأزمات، ونحو بيئة صالحة نظيفة للإنسان وغير الإنسان، بالإضافة إلى رعاية صحية قادرة على حماية مخلوقات هذا الكون من الاختلالات الهيكلية في مكوناته الطبيعية، وأحيائه البرية والبحرية والجوية، والوصول بجميع الكائنات التي تعيش على هذا الكوكب "المضطرب" إلى حالة مثالية من الاستقرار والنماء والازدهار والديمومة.

ومما لاشك فيه أن تزامن مؤتمر تكافؤ الفرص الذي تحرص الجامعة الأهلية على تنظيمه في موعده، وهو الثاني من شهر فبراير من كل عام لهو تأكيد جديد على تأصيل توجه الجامعة نحو تحقيق أهدافها في تعليم وبحث علمي وخدمة مجتمع، بما يفي تمامًا بحقوق كل ضلع في هذا المثلث متساوي الأبعاد، خاصة أن المدى الذي ذهب إليه مؤتمر هذا العام باتجاهه نحو الشقيقة الكبرى السعودية وحرصه على أن يكون مثلث الرعاية متحمثلًا لجامعة لها من الإنجازات الكثير هي جامعة الأعمال والتكنولوجيا السعودية ما يؤصل توجه الجامعة الأهلية نحو الأشقاء في المنطقة وحرصها على أن يكون التبادل المعرفي والطلابي والبحثي بين المملكتين الشقيقتين على أعلى مستوى وفي الاتجاه الصحيح.

لقد مرت الأيام الثلاثة لمؤتمر تكافؤ الفرص مرور السحاب وسط مداولات وأطروحات مست أعماق القضايا المرتبطة بالنماء المستدام ومدى قدرة المرأة في البحرين والمملكة العربية السعودية على تحقيق الإنجاز الكبير في الاستدامة والازدهار والاستقرار التنموي ليس بقدوم عام 2030 فحسب إنما على الطريق المفضي إلى التاريخ المستهدف بل وبعده، حيث لا تقف عجلة التطور عند حد، ولا تتعثر ماكيناتها الخلاقة عند محطات، ولا تنتهي فكرة التقدم عند سقف.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

الجامعات والميثاق والفرص الذهبية

عندما أصبح لدينا جامعات خاصة، حمدنا الله وشكرنا فضله على هذه النعمة التي هبطت علينا من السماء، وشكرنا القائد والحكومة والمشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الذي سمح بتأسيس هذه الجامعات؛ باعتبارها منارات إشعاع حضاري وعلمي.

وها نحن في هذه الأيام ومنذ الرابع عشر من شهر فبراير الجاري، بل وخلال هذا الشهر السعيد نحتفي بذكرى مرور 22 سنة على التصويت على ميثاق العمل الوطني، وعلى تأسيس أول جامعة خاصة تزامنًا مع الحدث الكبير، وهي الجامعة الأهلية.

وفي خضم احتفالات المملكة بهذه الأيام المباركة تذكرت من بين ما تذكرت تلك اللحظات الوطنية، وكيف أنها جمعت مختلف القوى الوطنية والقواعد الشعبية تحت هدف واحد، ثم كيف أدى ذلك التكاتف إلى إخراج مشروع إصلاحي كبير بحجم طموحات هذه الأمة.

مرت السنوات، وتم افتتاح أكثر من 15 جامعة خاصة إلى جانب الجامعات الحكومية الموجودة، ومما لاشك فيه أن هذا العدد من الجامعات يعتبر حسب المطروح من مقاعد للدراسة في هذه الجامعات أكبر من الطلب على تلك المقاعد، ومازالت المنافسة غير المتكافئة مع الجامعات الحكومية في توفير الفرص وتهيئة المناخات المطلوبة لتحقيق العدالة بين الجميع على المحك، بل والوفاء بمتطلبات وحاجات تلك الجامعات التي تمت تهيئتها من خلال مستثمرين مؤمنين بالفكرة، وحريصين على دعمها، بل إنهم بذلوا الغالي والنفيس من أجل الارتقاء بها وبمخرجاتها ومناهجها وبرامجها التعليمية.

ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية مثلًا تمكنا مؤخرًا من الحصول على الاعتراف من السلطات التعليمية السعودية بالاعتمادية الأكاديمية التي تحصلنا عليها من السلطات التعليمية في مملكتنا الحبيبة البحرين.

ومما لاشك، فإن هذه الخطوة لابد وأن تتبعها خطوات، أهمها وأكثرها إلحاحًا محاولة تعميم نفس الخطوة السعودية على الدول الشقيقة الأخرى كدولة الكويت مثلًا، خاصة أن جميع الإحصاءات والأرقام الرسمية تكشف عن ذلك الفائض الطلابي المتوفر لدى هاتين الدولتين الشقيقتين مما يفتح المجال لاستقبال الجامعات الخاصة في مملكة البحرين الأعداد الفائضة، وتقديم أرقى مستويات التعليم الأكاديمي والتعليم البحثي والمعرفي وربط ذلك كله بأسواق العمل في المنطقة واحتياجاتها المتصاعدة.

إننا في مملكة البحرين نسعى دائمًا لكي نكون عند حسن ظن أشقائنا بنا، هم يتوقعون منا الكثير ونحن نلبي في النو واللحظة ونصل في جميع المواعيد المحددة وللأهداف المطلوبة.

جامعاتنا الخاصة تمكنت خلال الفترة الوجيزة الماضية من أن تكون عند حسن ظن الجميع سواء من خلال اعتلائها أعلى وأرقى منصات جودة التعليم والتدريب أم عن طريق التزكيات والتقديرات والتصنيفات العالمية التي حصلت عليها عدة جامعات وعلى رأسها جامعاتنا الأهلية من مؤسسات تصنيف عالمية معتبرة كالتايمز البريطانية وكيو إس العالمية ومنظمة الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة الـ 17.

هذه الإنجازات، وتلك التقديرات، تؤكد إلى أي مدى كانت المنظومة حريصة على أن تلبي متطلبات المجتمع الدولي وما ينتج عنها من برامج ضرورية ومناهج مناسبة حتى نستطيع أن نصل بطموحات الطالب وولي الأمر إلى ما يصبو إليه ويرجوه.

الجامعة الأهلية، وأنا مسئول تمامًا عما أقول، تمكنت من اعتلاء أعلى المنصات التصنيفية والتقييمية المعتبرة، بل إنها استحدثت مناهج ومقررات كفيلة بأن تحقق أحلام وآمال الطالب البحريني والخليجي والطلبة الأجانب، هو ما يفسر ذلك الإقبال الدولي على جامعتنا، وتلك الحالة من الانتصار في برامجها ومناهجها والتي تحاكي أرقى صنوف المعرفة، وأدق تقنيات الحداثة في العصر الحديث وأكثر.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جائزة عيسى الإنسانية

خلال الأيام القليلة الماضية، كانت البحرين محط أنظار العالم وهي تقدم للإنسانية جمعاء جائزة عيسى الإنسانية التي فاز بها طبيب العيون النيبالي ساندوك رويت، والتي حضر لتسلمها بنفسه وسط جموع غفيرة من مختلف بلدان العالم وعلى مرأى ومسمع من أجهزة الإعلام الإقليمية والدولية، الذين اطلعوا على مفاخر المملكة وحضارتها الراسخة والممتدة عبر الأزمنة والعصور.

إن جائزة القائد الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه إنما تؤكد على عمق التواصل والترابط بين الأجيال، حيث ذلك الحرص الشديد من النجل الوفي حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم على إحياء سيرة والده القائد، قدوة الوطن والأمة وكل من التقى به وسمع عنه أو ألقى السلام عليه.

إن إحياء ذكرى الراحل الكبير من خلال جائزة ممتدة إلى مختلف صنوف الإنسانية، تشجع على العطاء، وتفي بالحقوق والواجبات، وتمنح القيمة العالية لم يستحق هذه الجائزة، لقد جاءت لتؤكد على رؤية قائد يستمد أخلاقه الرفيعة وفضله العليا، من الآباء والأجداد، ولعل في خصال وأعمال القائد الراحل أمير البلاد رحمة الله عليه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ما يؤكد على هذا الخير الممتد من الأجداد إلى الآباء إلى وقتنا هذا، حيث نرى ونلمس ونعيش التعايش والتسامح والمحبة والسلام في كل أنفاسنا الحرة التي تخرج من صدورنا، وفي جميع ممارسات حياتنا الزاهرة التي قضينا أجمل أيامها فيها ونحن نرى تلك الأخلاق الحميدة وهي متجذرة وممتدة منذ عشرات السنين حتى يومنا هذا.

لقد اطلع العالم أجمل خلال الأيام القليلة الماضية على أهم معالم البحرين، وتيقن ذلك الجمع الغفير الذي حضر مراسم تسليم جائزة عيسى الإنسانية بأن مملكة البحرين صاحبة هذه المبادرة الخلاقة تسعى دومًا لكي تكون الإنسانية جمعاء على قلب رجل واحد، وأن مثل هذه الجوائز التشجيعية والتقديرية إن دلت على شيء إنما تدل على إرادة قائد ورغبة شعب في توحيد البشرية بأسرها، وإيصال رسالة إنسانية خلاقة لكل شعوب الأرض قاطبة بأن هذه الشعوب مهما تفرقت بها السبل، ومهما باعدت بينها الجغرافيا، ومهما تعددت مشاربها وأعراقها وألوانها، فإنها تتفق في إنسانيتها، وتتحد في لون الدماء التي تجري في عروق بنيها وبناتها، وأنها تتوافق عندما يصيب الكون الكبير مكروه لا سمح الله.

إن هذه الجائزة التي أعادتنا إلى مربعات حياتنا الأولى، إلى صفات قائد شجاع لم يفرق بين أحد، ولم يتعال على أحد، فكان رمزًا للتواضع والخلق الرفيع، ونموذجًا للرقي والتعاضد والإيمان بأن الله عز وجل فوق الجميع، وأن البشرية جمعاء ما هي إلا وحدة إنسانية لا تفرقها سوى المسافات، ولكن تجمعها المشاعر الخلاقة والسلوكيات الحميدة، والتقارب الفطري بين سائر أنواع البشر.

ومن حسن الطالع أنني حضرت مثل الآلاف غيري الحفل البهيج الذي تقدم صفوفه مليكنا المعظم حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه، وهو يمنح إحدى الجوائز الأرفع دوليًا إلى طبيب العيون النيبالي، في سابقة تؤكد أن بلادنا لا تفرق بين الناس؛ لأن الله لا يفرق بين عباده أجمعين، فلقد خلقنا جميعًا سواسية في كل شيء كأسنان المشط، نتنفس ونأكل ونشرب من خيرات ما رزقنا المولى به، وما منحه إيانا من نعم وخيرات وستر وعطاء وقدرة على التقدير والتبجيل لمن يستحق التكريم والتقدير والتبجيل.

مارس 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

حديث الروح

- في مجلس رمضاني شاءت محاسن الصدف أن أكون أحد المدعوين إليه، كم كانت الفرصة مواتية لأن أستمع إلى ما قاله ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد حفظه الله ورعاه خلال حديث من القلب إلى القلب، مع جميع الحاضرين، كان حديث الروح بحق عندما تصدر الوضع الاقتصادي مشهد الحديث، والتوازن المالي قائمة الأولويات الملحة خلال الفترة الحالية، كيف يمكن أن نتجاوز "الدين العام"، وما هي الآليات التي تجعل قرارنا نابعًا من إمكاناتنا، وليس مرتهنًا لأي اعتبارات أخرى؟ كيف يمكننا إدارة مواردنا، وإيقاظ المتراجع منها، وتوفيق أوضاع آليات عملها؟
- إنها أسئلة طرحها سموه أمام الحاضرين، وأجاب عليها بدقة وسلاسة متناهية عندما كانت الأرقام كاشفة، ومعدل الدين العام قد نجحنا في خفضه من 144 % من الناتج المحلي الإجمالي إلى 101 % في الوقت الراهن، أي بنسبة فاقت الـ 40 % خلال فترة وجيزة.
- هذه القفزة في خفض الدين العام لم تتحقق إلا إذا كان الانضباط في المصروفات متجليًا لأقصى حد، وإلا لو كانت فكرة تعظيم العائدات قائمة على أسس مالية شديدة التناغم مع حالة العجز في الموازنة العامة، ومع حالة ميزان المدفوعات والميزان التجاري وميزان الحساب الجاري للدولة.
- ويحضرني كلمات سموه التي ذهبت إلى حقيقة هامة مفادها أنه بتكاتف كل أبناء الوطن قد تحقق لنا هذا التراجع في الدين العام، وبعون الله وحفظه وبمزيد من التعاون والتلاحم سوف نتجاوز هذا الوضع، حيث لا فرق بين قطاع حكومي وآخر خاص، وحيث إن الجميع سواسية في الأدوار عند الدولة، والجميع يعمل من أجل رفعة هذا الوطن وعلو شأنه.
- المجالس الرمضانية دائمًا ما تأتي لنا بالجديد الكاشف، بالأكثر رجاحة في عالم المال والاقتصاد والثقافة وعلوم المجتمع، هي برلمانيات مفتوحة لكل فكر حصيف، وكل رأي حر منضبط، وكل رسائل مهمة تنبع من القلب لتتجاوز محاذير اللحظة، ومفردات الحاجات الملحة والضرورات المهمة.
- من الواضح أن الاقتصاد يتصدر قائمة اهتمامات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ومن الواضح أيضًا أن الدولة تبذل جهدًا كبيرًا في سبيل علاج تفاقم المديونيات سواء الداخلية أو الخارجية، ومن الأحرى بنا ونحن نتحدث عن هذه الحالة الاقتصادية التي باتت الأصعب بالنسبة لمكونات المجتمعات المعاصرة أن نفكر دائمًا خارج الصناديق التقليدية، وأن نعمل بدًا بيد لكي نصل في خططنا التنموية إلى حد الاعتماد على النفس وليس على أي شيء آخر.
- صحيح أن التعاون مع الأشقاء والأصدقاء هو سنة هذه الحياة، لكن الصحيح أيضًا أن الانطلاق من فكر محافظ، هادئ، يدرك ضرورات التنمية المستدامة وكيفية تحقيقها وفقًا لاعتبارات وآليات ونظم الأمم المتحدة التي حددت سقفًا زمنيًا لتحققها لا يتجاوز عام 2030، هذه كلها اعتبارات لم ولن نغفلها، وهذه كلها ملاذات آمنة لنا لتوضيح معالم الطريق المرسوم بخارطة شديدة الدقة والانضباط.
- تراجع الدين العام مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي لهذه النسبة المهمة يمنحنا الأمل بأن يكون المستقبل بإذن الله أفضل، وأن أقدامنا التي نضعها على عتبات النماء المستدام واعية بكل خطوة على الطريق، وكل منحدر نتجنب الوقوع فيه، وكل مطب لا ينبغي تجاهل وجوده، هو فكر مستنير تؤمن به القيادة لكي يتحقق التناغم المطلوب بين القطاعين العام والخاص، فلكل دور يكمل الآخر، ولكل رسالة خبر سوف تنعكس حتمًا على مقدرات الوطن، وكل عام ومجالسنا الرمضانية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

ليلة في تأبين العزيز

كانت ليلة في تأبين أخ عزيز، وفقيد غال، وصنوان لطريق طويل مشيناه معًا، وكافحنا فيه معًا، وافتقدنا بعضنا البعض بعده معًا، نعم .. إنه الصديق الراحل رئيس مجلس أمناء مركز الملك حمد للتسامح والتعايش السلمي الدكتور الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة رحمه الله الذي رحل عن عالمنا فجأة وترك لنا إرثًا من المحبة والذكريات الحلوة والكفاح من أجل إعلاء كلمة الحق، وتنوير المجتمع وتطوير التعليم العالي.

لقد كان التأبين فهانًا، والحضور كثيفًا، والكلمات والقصائد الملقاة موحية ومعبرة عن مسيرة رجل، ورسالة علم، يتقدمهم رئيس مجلس الشورى السيد علي بن صالح الصالح ولفيف من رجال الأسرة الحاكمة الكريمة وعدد من رجال المال والأعمال والتجارة والأكاديميين وأساتذة الجامعات ووجهاء المجتمع.

لطالما جمعتني بالفقيد الراحل ذكريات ومواقف، ولطالما كنا على درب الوصول بدًا بيد، منذ كنت عميدًا لشئون الطلاب بجامعة البحرين وقبلها، ومنذ كان رحمة الله عليه مديرًا للقبول والتسجيل، أتذكر كم كنا على قلب رجل واحد، وكم كانت مواقفنا في السراء والضراء حميمية وواضحة، تتطلع نحو المستقبل برؤية وروية، بأمل في غد أفضل، وعالم أجمل، وتعليم أكاديمي أكثر انضباطًا واتساقًا مع ضرورات المرحلة بل ومع معطيات المستقبل البعيد.

ومنذ بدأنا المسيرة في جامعة البحرين حتى انطلقت فكرة تأسيس أول جامعة أهلية جمعتني بالفقيد الغالي العديد من المواقف، والكثير من المفترقات التي كنا فيها مقا نتعاطى مع كل تحد ونحن على أعلى درجة من المسئولية والتفاني في خدمة القطاع الذي ننتمي إليه، وأذكر كيف كان الشيخ خالد مخلصًا في الدفاع عن إيمانه بالفكرة والمبدأ ولدرجة أنه كان رغم العقبات التي وقفت في طريقنا ونحن نسعى قبل نحو ثلاثين عامًا لتأسيس أول جامعة خاصة في المملكة، كيف كان عنيدًا وصارمًا مدافعًا عن إيمانه، ومواجهًا للموانع والمعضلات بأمل أكبر، وإصرار أعظم، وقناعة أعمق، حتى خرج المشروع من رحم المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم حفظه الله ورعاه، فتحول الحلم إلى حقيقة، والأمل الكبير إلى واقع أكبر وأعظم، وتم تأسيس الجامعة الأهلية استنادًا إلى المادة الأولى في ديباجة ميثاق العمل الوطني التي تسمح بتأسيس الجامعات الأهلية والخاصة باعتبار أنها مراكز إشعاع وتنوير حضاري وعلمي.

ومنذ ذلك الوقت والفقيد "الخالد" وأنا لم نفترق ولم نتنازل عن قناعاتنا بأهمية ودور القطاع الخاص والاستثمار في النهوض بالتعليم الأكاديمي بالمملكة أسوة بالدول الكبرى التي سبقتنا، وبالأمم الأعظم التي تقدمت المعمورة في العلوم والفنون والآداب.

لقد كنا على درب الوصول سويًا حتى تم تعيينه بقرار سام رئيسًا لمجلس أمناء مركز الملك حمد للتسامح والتعايش السلمي، وكيف أنه كان أحد الضامنين لتأسيس الفكرة وتأصيلها وتطويرها حتى تصل للعالم أجمع، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وألهمنا جميعًا الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مؤتمر تكنولوجيا المعلومات

- كم كنت سعيدًا بأننا بدأنا ننظم المؤتمرات التي تأتي إلينا بأفكار جديدة، فالمؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات الذي اختتم أعماله الخميس الماضي في فندق الخليج قد حظي باهتمام إعلامي وأكاديمي واسعين، تمامًا مثلما تم خلاله إتمام أول عملية ربط إقليمية بين التكنولوجيا المتعاظمة والتنمية المستدامة.
- التكنولوجيا بآفاقها الاصطناعية اللامحدودة، وذكائها المخلوق بأيادٍ بشرية مع ضرورة تحقيق الـ 17 هدفًا التي حددتها الأمم المتحدة؛ للوصول إلى التنمية المستدامة في عام 2030 على أكثر تقدير.
- لأول مرة يتم البحث في آليات تطويع التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي لتصبح في خدمة عملية التنمية، وبشكل مباشر، ولأول مرة تصبح ورش العمل الفرعية في هذا المؤتمر حلايا نحل منتجة لأفكار إبداعية وأطروحات مستنيرة، والوصول بها إلى حقائق جديدة.
- أكثر من 60 عالمًا من مختلف بقاع المعمورة وعدد كبير من أكاديميينا وباحثينا تتقدمهم كلية تكنولوجيا المعلومات بالجامعة الأهلية ولفيف معتبر من الضيوف الذين لم يدخروا جهدًا في إثراء المناقشات وبعث الروح في العديد من الأطروحات، والخروج من هذا المؤتمر بمنتجات واضحة، وآليات يمكن البناء عليها، وتوصيات على أعلى درجة من التلاقح مع احتياجات الواقع المتزايدة وضعف الإمكانات المتراجعة.
- هنا تكمن أهمية التكنولوجيا الفارقة، كيف ننتج أعظم الأشياء بأقل الإمكانات؟ وكيف نبلغ محطة الوصول من دون طائرة نفاثة أو صاروخ عابر للقارات؟
- إنها الحركة الساكنة الدءوبة، الأون لاين وتقنيات التقارب عن بُعد، والتلاقي من أعتى المسافات، وهنا يكمن العلم الحديث الذي يخترق الحدود، ويؤهل المبتعثين وهم في عقر دارهم، بل وهم بملابس البيت، وهنا يجب أن نفرح وجميعنا يتابع هذا الحضور المكثف للمؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات والذي تم تسجيل مداولاته وأطروحاته، مناقشاته ومواجهاته، بحوثه ونتائج استطلاعاته.
- الجامعة الأهلية لم تكن بعيدة عما يدور في العالم الجديد من تقدم هائل، من تطور لم يسبق له مثيل، فآلت على نفسها إلا أن تتابع كل شاردة وواردة، وكل نتيجة بحثية من على البُعد، بل وتتصل وتناقش عبر علمائها وأكاديميها في طليعة الاكتشافات الجديدة، وفي إمكانية تدريس علومها واعتماد نتائجها في جامعتنا الأهلية، بل وفي مناهجها المدققة من أعلى مؤسسات تصنيف وتدقيق في العالم.
- من هذا المنطلق جاءت أهمية الربط بين تكنولوجيا المعلومات وعالم النماء المستدام، بين أرقمة كل شيء، وإنترنت الأشياء، ثم بين تحويل الفكرة إلى آلة لها صفة الاستدامة، ثم إلى إنسان يستطيع التحكم فيما صنعته يداه حتى يصبح كل شيء تحت السيطرة.
- هدفنا النهائي هو الإنسان، رخاؤه وازدهاره وتقدمه، إكسابه مهارات جديدة، وإعداده ليكون أهلًا لما هو قادم، ولذا لما سوف تأتي به علوم وفنون وآداب المستقبل.
- هدفنا الذي نمشي على هداه منذ تأسست الجامعة الأهلية قبل أكثر من 21 سنة هي حياة كريمة لكل مواطن، ومستوى معيشي واعٍ بحقوق وواجبات هذا المواطن تجاه وطنه وقيادته ونفسه وأمة بني البشر، لذلك كان لابد لنا أن نتواصل مع كائن من كان؛ حتى نرتقي بمناهجنا، ونتقدم بعلومنا، ونتساوى مع من سبقونا في مضامير الحداثة والتنوير، والوصول إلى آفاق المعرفة الرقمية ونحن على أعلى درجات الوعي بأهميتها، والتبادل لمنتجاتها، والتداول لاكتشافاتها، والتطويع لأدق مفرداتها.
- 48 ساعة في حضرة المؤتمر العالمي لتكنولوجيا المعلومات حققنا خلالها الكثير، ولعل الأهم في هذا الكثير أننا خرجنا من الحدث ونحن أفضل حالًا مما كنا عليه.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

التعليم... ثم التعليم

- لم تكن مصادفة تلك التي جمعتني بفكرة وأنا أشارك في المؤتمر السنوي لإحدى مؤسسات التصنيف الجامعي العالمية في دولة الكويت الشقيقة قبل أيام، أما الفكرة، فهي التعليم ثم التعليم.
- المؤتمر الذي استضافته إحدى الجامعات الخاصة بالكويت لم يكن هاجسه هو تلك الفكرة، ولم يكن التشديد على التعليم هو الهدف أو هو المرتجى، لكن من جلسات العمل، ومن مداولات الأكاديميين شعرت بأن التعليم مازال ينقصنا، وأن التفكير مازال يجانبه التوفيق معنا، وأن المعرفة مازالت الهدف الذي لم يتحقق رغم الشعارات المرفوعة، والمناهج الموضوعة، والإحداثيات التي تتراءى للعلماء والمفكرين في بلادنا.
- مازلنا نترك المستويات الكبرى لمن لا يستطيعون محاكاة مشكلات الواقع وتلمس قضاياه، ومازلنا نتعامل مع التكنولوجيا وصناعة المعرفة على أنها ترف، أو رفاهية، رغم أنها ضرورة، وصفة ليست منتهية.
- أمامنا طريق طويل من التعليم والتعلم حتى ندرك أن التعليم منهج حياة، وأن المعرفة طريق لم يكن مفروشًا أبدًا بالورود، بل إن التيقن من امتلاك أدوات التحديث لبرامج التعليم يحتاج إلى خبرات متراكمة ومراحل متتابعة، وآليات قديرة.
- إن زيارتي للكويت والتقائي ببعض الأصدقاء أتاحت لي فرصة للتفكير عن بُعد؛ للتحاور حول أدق معطيات الحياة في الأقاليم المتباهي في التردد، والتشتت، والحكم على ظاهر الظواهر.
- مازلنا في منتهى السطحية؛ لأن العلم ينقصنا، والتعليم غير كامل الأوصاف، والأطر الراعية مازالت غير متفهمة بأن الشراكة مع المجتمع ومؤسساته، مع العلماء ومنظوماتهم المفككة تحتاج إلى إعادة صياغة من أجل أن يحقق التعليم أهدافه، وحتى نستطيع إدراك أن العالم الذي سبقنا إلى مضامير المعرفة والتقدم العلمي القائل كانوا على أعلى درجة من التفاهم مع المؤسسات والمجتمعات المستهدفة.
- لا شيء يأتي اعتباطيًا، ولا شيء يتحقق بالصدفة، كل شيء يحتاج إلى تخطيط، إلى رعاية وشراكة مجتمعية حكومية، وإلى آليات عمل وجداول أعمال لا تخطئ خانتها المنشودة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا في مملكة البحرين وخلال قرن من التعليم أستطيع التأكيد على أننا وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح، وأنه لولا تلك الشراكة بين الدولة العريقة والمجتمع العميق، ما تحققت تلك النهضة العلمية التي نفخر بها، والتي ننتظر منها أن تحقق لنا الأكثر والمزيد.
- إن هذه السفرة السريعة جعلتني أرى حياتنا الجامعية من بعيد وكأنها تمضي على الطريق الصحيح، وكأننا حققنا جزءًا لا بأس به من أمانينا، يبقى فقط أن نسيّج السراج، وأن يكون مدادنا قضاءا، نهارا، ولا يمكن الاستغناء عنه.
- يبقى فقط أن نتعلم كيف نفكر خارج الصندوق، وكيف نحلق بعيدًا عن العواصف والكثبان، وكيف لا نقع في الخطأ مرتين، بل وأن نستفيد من أخطائنا، وأن ندرك بأننا نمتلك من المقومات التي تجعلنا نفخر بأننا بحرينيون، وأننا على الدرب القويم.
- قديمًا حلمنا بجامعات أهلية وخاصة، وها نحن اليوم لدينا أكثر من 13 جامعة أهلية وخاصة، وقديمًا حلمنا بأن تكون لدينا منظومة مستقلة تتمتع بها الجامعات وتصبح المشغل، والدولة هي التي تراقب، جامعات حريصة على تومية المجتمع وخدمته، وحكومة ترعى المنظومة برمتها، وتحتها على العطاء أكثر فأكثر، بمرور الوقت أصبحت لدينا مؤسسات داعمة لحركة التعليم، بل والجامعات برمتها، هيئة ضمان جودة التعليم والتدريب بعد مجلس التعليم العالي طبقًا.
- ونحمد الله ونشكر فضله بأن لدينا قيادة حكيمة مدركة بأن التعليم هو حجر الزاوية التي يركن إليها المجتمع، وأن هذا التعليم هو سلاح الإنسان في هذا الزمان وهذا المكان، بل وإن التعليم ثم التعليم هو الذي سيجعل من البحرين بوسطن الخليج، ليس لأنها مؤهلة تاريخيًا وجغرافيًا فحسب، إنما لكونها مدركة تمام الإدراك بأن العلم نور، وأن المجتمع المستنير هو الذي يستطيع أن يفكر بحرية، وينتج بوفرة وجودة، ويواصل المسيرة وهو مؤمن بوطنه وناسه وقدرته على الحياة.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

شهر الصوم والعمل

- يخطئ من يظن أن شهر رمضان هو شهر للنوم والكسل طوال النهار، وليل للسهر والمجالس والفيقات والأكل، ويخطئ من يمارس تلك العادات وكأنها ترف لا يمكن الاستغناء عنه، وفرض عين ننتظره من العام للعام.
- "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس"، هو شهر للعبادة والعمل، للقراءة والتفكر، للوعد الحق، والآيات البينات، هو شهر للإنجاز والإعجاز، للإنتاج والإبداع، لن أعود طويلًا إلى الوراء لكي نتذكر معًا انتصارات المسلمين في ذلك الشهر، ولن أعرج إلى مواقف إنسانية كانت لها الضجيج والإسوة الحسنة في أزمنة المعجزات، وأيامنا الحوالي العربيات، لكنني سأتحدث عندما نواجه من تحديات، من اقتصاد "يراوح مكانه" وربما يتأخر كثيرًا عن الخطة والأمل، عن أسعار فالدة بدأت تحلق في السماء درءًا للتضخم، ولكن ارتفاع أسعار الفائدة سيرفع التضخم لأنه سيرفع تكلفة إنتاج السلع والخدمات.
- دعونا نتحدث عن كيفية لجم موجة ارتفاع الأسعار العالمية، وكيف انتقلت إلى أسواقنا المحلية، ودعونا نفكر ونحن نعمل في مركز إشعاع حضاري وعلمي، في الجامعة الأهلية تحديدًا، أن نبحث معًا من خلال البحوث التي يعمل على إنجازها علماؤنا عن كيفية النهوض بالاقتصاد الوطني، وعن آلية تحجيم التضخم، وعن عوامل القضاء على البطالة بل وعلى تعثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة، بل وكيفية النهوض مرة أخرى بالجامعات الخاصة بعد ما تعرضت له من أزمات خانقة وتراجع بفعل الكثير من العوامل والمتغيرات.
- دعونا نفكر ونحن في مطلع الشهر الكريم عن كيفية إيجاد علاجات قاطعة لتراجع أعداد الطلبة في التعليم العالي والخاص، وعن أسباب هذا التراجع، ودعونا نتفق على كلمة سواء مفادها أننا جميعًا في قارب واحد، وأن نجاتنا إما أن تكون لنا جميعًا أو أن الغرق سيكون مصيرنا جميعًا.
- البعض يعتقد بأن الأزمة التي تصيب طرف لن تذهب إليه، ولن تلحق به أي أذى، رغم أن المنظومة كلها مرتبطة ببعضها البعض، والحلول الابتكارية الجماعية سوف تصب من دون شك في مصلحة المجموع ولن تكون قاصرة على طرف دون الآخر.
- الوضع الإجمالي للاقتصاد، والحالة العامة للاستثمار في التعليم العالي الأهلي يحتاج إلى مراجعة، إلى مصارحة، إلى شجاعة في التناول ومنطقية في التعاطي، بل إلى مواجهة ومصداقية عند طرح الحالة الراهنة على بساط البحث من أجل أن تكون الحلول جماعية وليست فردية، وأن يكون التناول عام وليس شخصيًا، بل أن تكون الفكرة جديرة والتعاون بين العام والخاص هو فلسفة المرحلة وأية مرحلة.
- شهر رمضان المبارك هو شهر للأفكار النيرة والمشروعات الجديرة، والابتكارات العلمية المعتبرة، هو شهر للصوم والعبادة .. نعم، لكنه أيضًا شهرًا للإبداع والمحاولات الحثيثة من أجل إعادة المجد للبحرين "المتعلمة" وليس للبحرين "العاطلة"، للبحرين التنويرية مثلما عهدناها وللوطن المقدام، والشعب والقيادة المتلاحمين، إنه شهر الموعظة الحسنة، والتسامح والتعايش السلمي الذي هو ديدن بلادنا ودستور أمتنا، إنه شهر للعمل والأمل في مستقبل مشرق سعيد، وفي تجاوز محمود لسحابات صيف عابرة، وغيوم سوف تنقشع مع أول محاولة جادة لإعادة المياه إلى مجاريها، والبحث العلمي إلى هدفه الأصيل، والتعليم المستمر لكي يواصل مسيرته نحو كل فئات المجتمع بكل عدالة وشفافية وإتقان.
- شهر رمضان هو شهر الشهور الذي يمنحنا الفرصة لكي نعمل ونحلم، ونأمل في الأفضل دائمًا، وكل عام وأنتم بخير.

ابريل 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

مشروع القرن

- كانت الزيارة المباركة التي شرفنا بها ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة حفظه الله ورعاه لمجلس الحواج قبل أيام ستظل ماثلة في الأذهان من حيث إن القضايا التي تحدث فيها سموه بمنتهى العمق والبساطة شعرنا بأنها نابعة من القلب؛ ولذلك فإنها دخلت إلى قلوب جميع الحاضرين.
- لقد كان سموه بسيطًا ومقنعًا عندما تحدث عن النسيج الوطني البحريني الخالص، عن التكاتف الملحمي المجتمعي إبان أزمة كورونا، وكيف أن ذلك ساعد الفريق الوطني والحكومة على تجاوز تلك المحنة، بل والخروج منها ونحن أكثر قوة ومنعة وتلاحمًا.
- ومما لاشك فيه أن الحديث السريع لسموه والالتقاط الحصيف للأزمة الاقتصادية العالمية والحالة التي يمر بها اقتصادنا حاليًا والتي وصفها حفظه الله ورعاه بأنها مستقرة رغم كل ما تتعرض له اقتصادات المنطقة والعالم من تداعيات، هذا الطرح في حد ذاته قد بث فينا جميعًا روحًا عامرة بالطمأنينة والإيمان أن هذا الوطن لا تكسره المحن، وأن همم رجاله أكبر من أي وهن، وأن إرادة مؤسساته أكثر قدرة على التعاطي مع الأزمات، وكأنها ريح عابرة أو سحابة صيف لا ينبغي الوقوف أمامها طويلًا، بل لابد من مواجهتها بكل أسلحتنا، وكل إمكاناتنا، وكل قدراتنا التي اكتسبناها على مر الزمان.
- لقد تحدث سمو ولي العهد عن الهدم السهل للمنجزات، وقال إننا دولة تبني على ما فات ولا تهدم ما تحقق من منجزات، الهدم سهل، ولكن البناء صعب، لذلك نحن اخترنا طريق البناء، اخترنا الحياة، ولم نتجر إلى المهاترات، وتوافقنا على هذا الخيار، بل وآمنا به حتى نستطيع أن نستكمل مشاوير من سبقونا.
- هكذا قرأت في كلمات سمو ولي العهد، وهكذا اتفق معي الحضور بأن القطاع الخاص لابد أن يحلق بأريحية كاملة مع القطاع العام، وأن الدولة هي الراعية لكلا القطاعين، وهي المانحة للأنظمة واللوائح الكفيلة بتوفير تكافؤ الفرص بعدالة وإتقان بين القطاعين، لا فرق بين هذا أو ذاك، أو تفضيل لهذا على ذاك.
- إنها قراءة سريعة في رؤية قائمة على البناء، وهي محاولة انطباعية لما يمكن أن يكون عليه الوطن الغالي البحرين، ونحن نرى ونسمع من قيادتنا الحكيمة أن القادم سيكون بإذن الله أفضل، وأن الآمال العظيمة تصنع الأمم العظيمة، وأن المحن هي مصنع الرجال، والأزمات هي المخرج لنا من كل شر والمأمن لبلادنا من كل مكروه.
- هكذا تعلمنا في العهد، وهكذا نراه اليوم ماثلًا أمامنا ونحن نتحدث وجهًا لوجه مع ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ونطارحه الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة، ونتفق معه على كلمة سواء مفادها أن هذا الوطن الغالي لكل أبنائه؛ لأنه لكل أبنائه.
- القضايا الاقتصادية لا تكف عن مزاحمة أعمالنا وأفكارنا، والتخصص الشديد في البحث عنها والتحاور حولها هو ما دفعني ونحن في معية سمو ولي العهد بمجلسنا الرمضاني إلى الحديث أكثر عن التخصصات الجديدة التي أدخلناها على منظومة برامجنا التعليمية في الجامعة الأهلية، فتحدثت عن المحاسبة الجنائية كمثل وحيد حاضر وماثل أمام الجميع، عن برنامج الماجستير الذي انضم إليه عدد لا بأس به من الدارسين حتى الآن، وكيف كان سمو ولي العهد مستجيبًا ومعلقًا بتركيزه المعهود على هذه الخطوة وعلى أنها سوف تسد فراغًا وظيفيًا في هذا التخصص النادر.
- و.. امتد الحديث مع سموه إلى العديد من قضايا الساعة المهمة، وعلى رأسها تكنولوجيا الاتصالات، والمتغيرات الاجتماعية التي صاحبتها، وكيف نواجه هذا الوضع بزيادة التواصل والتلاحم، والترابط المجتمعي العميق، وكل عام وبحريننا الغالية بألف خير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

بركات العشر الأواخر

بدأنا قبل أيام قلائل العشر الأواخر من شهر رمضان الفضيل، بدأناها بالدعاء إلى الله عز وجل، أن يديم على بلادنا وقادتنا وشعبنا نعمة الرخاء والازدهار والاستقرار، وأن يسبغ على أمتنا العربية والإسلامية بدوام السلام والصحة وإعادة الأمور كل الأمور إلى نصابها الصحيح.

مملكة البحرين كعادتها تدخل هذه الأيام المباركة وهي متسلحة بالعلم والإيمان، بالمنجزات والدعوات الصالحات، بالبناء على ما فات، واستلهام العبر والدروس من تصريحات القيادة الحكيمة خلال التقائها بجموع الناس خلال الشهر الكريم.

لقد كنت حسن الحظ؛ لأنني اقتربت أكثر من فكر القيادة وهي تلتقي بجموع الشعب، وهي توجه إليهم فكرتهم الجديرة بالبناء على ما فات، كلمات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في مجلس عائلتنا مازالت ماثلة في ذهني، الهدم سهل، ولكن البناء صعب، ونحن دولة بناء لا هدم، هذه الكلمات تذكرني بقاعدة علمية قديمة مفادها أن المادة لا تفنى ولا تخلق من العدم، هذا يعني أن البناء التراكمي للمراحل على بعضها البعض هو الذي يصنع الأمم، هو الذي يثبت الأرض تحت أقدام شعبها، وهو الذي يقيم الصروح الخالدة والمشروعات التنموية القادرة على الوفاء بحاجات الناس.

من حسن الطالع أن العشر الأواخر تحل علينا هذه السنة وبوادر السلام تحلق في سماوات المنطقة، حالة من الوئام المرحلي التي يمكن البناء عليها والحديث من خلالها عن مشروعات المستقبل، حالة خاصة لا تتكرر في أعمار الأمم كثيرًا، وبصفة أكثر خصوصية إذا كانت هذه الأمم تعاني من ويلات الحروب ومن حالات الانكفاء على القطرية المقيتة ونسيان ما يربط الأمة من وشائج ومصاهرات ومصالح مشتركة.

وها نحن الآن أمام أكثر من فرصة ذهبية لإقامة سلام قائم على العدل مع كافة أطراف معادلة الإقليم المتشح بالغضب أحيانًا، وبالأمل في المستقبل المشرق أحيانًا أخرى.

العشر الأواخر من الشهر الفضيل تهل علينا هذه الأيام وهلالها يكاد يقول لكل الناس: ها نحن الآن أفضل حالًا مما سبق، وها نحن اليوم أكثر أملًا في أن يعم السلام اليمن ولبنان وسوريا وليبيا والسودان والعراق ومختلف الدول الشقيقة التي ذاقت الأمرين خلال العقدين الأخيرين لأسباب بعضها معلوم والآخر نحاول اكتشاف مراميه وسبر أغواره والوصول إلى فحواه ومحتواه وما كان بتجلي منه أو فيه.

العشر الأواخر تهل علينا والبحرين الغالية في أحسن حال، وأيامها الخوالي تطل على الناس وكلهم أمل في أن القادم سيكون أفضل بإذن الله.

اقتصادنا إلى الأمام، هذا ما يبشر به قادتنا، وتكاتفنا الاجتماعي ونسيجنا الوطني في أحسن أحواله والحمد لله، وعملنا الدؤوب مازال على المحك؛ نظرًا لأن العالم الذي أصبح بمثابة قرية صغيرة مازال يضيق على المعمورة بكل ما يمكن أن يجعلها أمام تحديات جديدة، بل وأمام معادلات صعبة ينبغي تفكيك أهم أرقامها وتحليل أصعب نتائجها والوصول إلى النماء المستدام في التو واللحظة والمكان الذي يليق بنا كدولة للخدمات المعتازة ليس بحلول العام 2030 إنما قبل هذا التاريخ بكثير.

العشر الأواخر تهل علينا ونحن أمام الله والوطن والمسؤوليات الكبيرة سواء، ونحن على أعلى درجة من الاستعداد والجاهزية بأن نساهم كأكاديميين وعلماء في إبعاد الأخطار عن بلادنا، وفي إنجاز التنمية بكل قطاعاتنا العيشة وأهمها قطاع التعليم الأكاديمي الجامعي وما يحمله من آمال لكل طالبي العلم، وكل منشدي النماء، وكل المتطلعين لغد مشرق بحول الله.

هذه الأيام وهي تهل علينا لا يسعنا إلا أن نستقبلها بالدعاء، أن يوفق الله عز وجل قادتنا إلى ما يحبه ويرضاه، إلى كل ما يصبو إليه المجتمع والناس لمزيد من نعمة الأمن والأمان والاستقرار والازدهار، وأن يجعل من بلادنا العزيزة البحرين بلد عزة وكرامة ونماء على الدوام، وأن يوفقنا الله العلي القدير إلى كل ما يضع هذه الأمة في مقدمة الأمم القادرة على تجاوز المحن وبناء النهضة والحضارة والاحتكام للعقل والعلم في كل ما يؤرق مخادعنا ويساور خطواتنا ويقلق سرائرنا إنه الفعال الحكيم، وهو على كل شيء قدير، وكل عام وبلادنا بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

السياحة التعليمية

لا أحد يشك أن الاقتصاد الخدمي يرفع من قيمة الأمم، وأن التفاضل بين الصناعات النظيفة وتلك التي ساهمت في إزهاق روح "الأوزون" أصبح يميل لصالح القطاعات التي تدر عائدات بلا خسائر، وقيم مضافة من دون آثار جانبية.

إنها السياحة بمختلف مفرداتها، تراث، بيئة صالحة، آثار، قيم إنسانية، مكونات واعدة وغيرها من الأنشطة التي يمكنها أن تصل بلادنا إلى مصاف الأمم المتقدمة.

يرى البعض أن المقومات السياحية في بلادنا مازالت تحتاج إلى إعادة ترتيب للأولويات، إلى ضرورة التفكير خارج جميع الصناديق التقليدية التي نفذ رصيدها ولم يبق منها غير الذكريات.

لابد من التفكير الجدي في السياحة التعليمية، تلك السياحة التي وضعت العديد من دول العالم في مكان آخر على خارطة الأرض، وتلك المكونات التي لو بحثنا تحت أمتنا سنجد أن ثرواتها لا تنضب، ولا تعد ولا تحصى.

ولكن قبل هذا أو ذاك دعونا نسترشد بمن سبقونا، نحاول الاقتداء بهم، ونتذكر أرقامهم، لعل في الذكرى نفعًا للمؤمنين.

الأرقام الحديثة تفاجئنا بأن الولايات المتحدة الأميركية تحقق عائدات سنوية تتجاوز الـ 45 مليار دولار من الطلبة الوافدين، وأن أعداد الطلبة القادمين إليها من الخارج يتراوحون ما بين نصف مليون إلى مليون طالب وافد سنويًا، وأن ذلك ليس بغريب على دولة بها جامعات عملاقة مثل هارفارد وديوك وبرينستون ومعهد إم.أي.تي وستانفورد وغيرها.

المملكة المتحدة "بريطانيا" أيضًا تحقق عائدات سنوية من الطلبة الوافدين إليها تبلغ 21,3 مليار جنيهًا استرلينيًا سنويًا، حسب الأرقام المعلنة أخيرًا من أصل عائدات تبلغ 26 مليار جنيه استرليني كإجمالي دخل من هذا المورد الضخم، وهو ما يوضح إلى أي مدى يحتل الطلبة الوافدون مكانة متقدمة جدًا في الدخل القومي البريطاني أسوة بما تتحصل عليه الدولة من عائدات إجمالية.

أما أستراليا، فهي تحتل دائمًا مكانة متقدمة بين دول العالم؛ نظرًا لاهتمامها البالغ بالطلبة الوافدين الذين يضخون 37,4 مليار دولار أميركي سنويًا وذلك وفقًا لأرقام عام 2019 - 2020.

إذا نظرنا لهذه الأرقام وحاولنا استقراء التاريخ القريب سنجد أن مملكة البحرين بما تتمتع به من بيئة صالحة، ومن تاريخ تعليمي مجيد يتجاوز القرن من الزمان، وبما تضمه من جامعات خاصة وحكومية حصلت على أعلى التقديرات والتصنيفات من أعرق وأهم مؤسسات التصنيف الأكاديمي العالمية "كيو إس" و "التايمز" ومؤشرات الأمم المتحدة وغيرها، سنجد أن هذه الجامعات أصبحت مؤهلة لكي تضع مملكة البحرين في طليعة دول المنطقة التي يمكنها استقطاب الطلبة من مختلف هذه الدول، خاصة أن الدراسات تؤكد أن هناك طاقة استيعابية لجامعاتنا وبرامج متقدمة تتميز بها هذه الجامعات، ومعدلات جودة مرتفعة في مختلف البرامج وفقًا لهيئة جودة التعليم والتدريب وتقييراتها الدورية برامجيًا ومؤسسيًا ولمتابعتها لأحوال الجامعات الخاصة التي حققت اعتمادية أكاديمية معتبرة واعترافًا من السلطات التعليمية في المملكة العربية السعودية الشقيقة، وعدد كبير من مختلف دول العالم.

كل ذلك يضع السياحة التعليمية بديهيًا على قمة اهتمامات المنظومة، بل ويشجع الدولة على التعاطي مع هذا المنتج الاقتصادي الضخم بالاهتمام الذي يستحقه، والتشجيع الذي يجب ألا يغفل عنه صانع القرار.

إن جامعاتنا الوطنية تستطيع بما تمتلكه من ملومات ومن إمكانات، ومن بحوث فارقة فحكمة وفقًا لـ "سكوبس" وغيرها أن تكون بمثابة المورد الموازي على أقل تقدير لمورد النفط وصناعة التكرين، حيث كل التقديرات تشير إلى عائدات لا تقل عن المليار دينار بحريني سنويًا، لو تم تشجيع الجامعات الخاصة تحديدًا على استنباط برامج جديدة تحاكي أصول الحداثة والمعاصرة، وهو ما تحقق لجامعتنا الأهلية مؤخرًا بعد أن حصلنا من مجلس التعليم العالي على الموافقة باستحداث برامج جديدة مثل المحاسبة الجنائية، وإنترنت الأشياء، وتكنولوجيا المعلومات، وعلوم التغذية، واللغة الإنجليزية وغيرها، بالإضافة إلى ضرورة المساهمة معنا في تسويق اعتماداتنا الأكاديمية في دول المنطقة، هو ما يمكن أن يدر عائدات اقتصادية تدعم قطاع السياحة في البحرين بعد أن امتلك هذا القطاع الخدمي أعلى مواصفات الضيافة، فندقة وصناعة مطاعم وتجارة تجزئة ووسائل اتصال حديثة ومجمعات تجارية على أعلى مستوى.

السياحة التعليمية مستقبل لا ينبغي تجاهله، ولا يجب غض الطرف عنه، فهو اقتصاد قادم وقائم ومتوافرة أركانه، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

يوم المهن ومستقبل التعليم

ثمة رابط قوي بين "التمهين" والتعليم، بين التدريس والتطبيق، بين المعلوماتية وحركة الحياة، الرابط لابد أن يكون مباشرًا وغير متعفف، أو غير متعال، لابد وأن تكون الجامعات مؤهلة لكي تحقق هذا التواصل بين العلوم وأسواق العمل، بين النظريات ومعامل التجارب، ثم بين الذاكرة وكتابة التاريخ.

عندما أنشأنا الجامعة الأهلية وضعنا نصب أعيننا خدمة خريجينا، وتوفير الأساس العلمي والعملي الذي يمكن البناء عليه، وألا تقطع صلتنا بهم، ولدرجة أننا نتواصل معهم بعد التخرج بل ونتحاور معهم، وندعوهم إلى فعالياتنا المختلفة، بل ونظم لهم الفعاليات الخاصة بهم.

وها نحن اليوم ننظم وبشكل سنوي النسخة الحادي عشر من معرض المهن برعاية وحضور وزير العمل السيد جميل حميدان ووزيرة شئون الشباب السيدة روان بنت نجيب توفيقي وعدد من النواب وكبار المسئولين في الدولة، وبمشاركة أكثر من 80 شركة ومصرف لديها مئات الوظائف المناسبة لخريجينا بل ولخريجي الجامعات البحرينية الأخرى.

ومما يثلج الصدر أن هذه الفعالية قد شهدت حضورًا كبيرًا من الخريجين الباحثين عن عمل، ومن المتابعين لأمور أسواق العمل في المملكة.

في الماضي كانت الجامعات تقوم بمهامها على أساس علمي وتعليمي بحت، واليوم أصبحت خدمة المجتمع من أهم أضلاع مثلث الرسالة الجامعية لأية جامعة ناجحة في العالم إلى جانب التعليم والتدريب والبحث العلمي طبعًا.

ومما لاشك فيه أن ربط العملية التعليمية بأسواق العمل يدخل ضمن ما يسعى بنطاق خدمة المجتمع ورعاية الخريجين، هو بالتحديد ما دفع الجامعة الأهلية خلال الفترة القريبة الماضية إلى البحث عن مناهج وبرامج جديدة لإدخالها ضمن المنظومة التعليمية لدينا وأهمها ما تم الإعلان عنه سابقًا عندما استحدثنا برامج الماجستير في المحاسبة الجنائية وإنترنت الأشياء وتكنولوجيا المعلومات واللغات وعلوم التغذية، ومازلنا في خضم البحث عن برامج أخرى تربط الخريج بسوق العمل، وتحسن من مخرجات تطبيقات العلوم التي نقوم بتدريسها في الجامعة الأهلية.

وها نحن اليوم نفخر بأن خريجينا يتقلدون أرفع المناصب في الدولة، وفي الشركات الكبرى والهيئات العامة والمصارف والمؤسسات المرموقة، ولعل في اعتلاء خريجينا أهم المناصب كرئيسة لمجلس النواب وعدد من النواب والبلديين وسفيرة في أكبر دولة عربية، وغيرها من المناصب ما يؤكد أن ما نقوم بتدريسه في الجامعة الأهلية، وما يتم تقديمه من علوم وتطبيقات وبرامج ومناهج وبحوث علمية تحرص أن يحاكي واقعنا المعاش، وأن يكون نموذجًا يحتذى لكي نساهم في إيجاد حلول ناجعة لمشاكلنا الاقتصادية والحياتية، وأن تكون الجامعة الأهلية بل وجامعاتنا كلها في طليعة الجامعات الإقليمية والعالمية التي تحظى بالتقديرات والتصنيفات المعتبرة، بل وبالمكانة اللائقة بها حتى تصبح مملكة البحرين بوسطن الخليج، التي يتلقى فيها الآف الطلاب من المنطقة والعالم علومهم وآدابهم وفنونهم.

إن معرض المهن الذي نظمناه على أعلى درجة من التخصص والتوافق مع حاجات خريجينا، بل ومع حاجات المؤسسات التي عرضت وظائفها في حرمنا الجامعي ما هو إلا غيض من فيض، وما هي إلا خطوة على مشوار طويل قطعنا الآف الأميال لكي تحقق أحلام وطموحات الوطن فينا، وإن إصرارنا على هذا الرابط الوثيق بين جامعتنا والمجتمع المحيط ما هو إلا جزء من رسالتنا العلمية المقدسة التي آمنا بها في المهد، وحرصنا على الوفاء لها، فكرة تم مشروع، ثم واقع نعيشه على أرض الخلود من خلال الآف الخريجين والخريجات، والمسئولين المتميزين في مختلف مواقع العمل بالبلاد.

لقد انتهى يوم المهن بنجاح، وقد حصل البعض على وظائف مناسبة بكل تأكيد مازال الوقت مبكرًا لإحصاء أعدادها، تمامًا مثلما حقق المعرض تفاعلًا مع مختلف الجهات المسئولة عن سوق العمل وعلى رأسها الوزير المسئول وكبار المسئولين في الدولة، وكل معرض وبحريننا الغالية بألف خير.

مايـــو 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

جودة الرؤية

- في البدء كانت جودة التعليم، وفي المنتهى جودة الرؤية، كيف نخطط للمستقبل، وكيف نراه؟ ماذا بعد اللحظة؟ وما هي آفاق النظرة إلى الأمل الكبير؟
- تلك هي التساؤلات التي تحيط بالمفكر إذا انفرد بنفسه بعد أن يكون قد تحقق في الواقع، بعد أن يصبح ملء السمع والبصر في دنيا الفنون والعلوم والآداب.
- وها نحن اليوم في قطاعنا الأكاديمي التعليمي الفسيح وقد حققنا واعتلينا أعلى منصات جودة التعليم محليًا وإقليميًا وعالميًا، باعتراف المؤسسات الدولية والأمم المتقدمة وكل ما يتعاطى بهذه النظم المؤسسية التقييمية المعتبرة، ماذا بعد الجودة؟ وهنا يحضرني جواب أسرع مما تخيلت، إنها جودة الرؤية، أن نرى الأشياء من بعيد أكثر حصافة وقدرة على الفرز، بزوايا أكثر كفاءة على اكتشاف ما هو بين السطور أو تحت الأقدام، وبآليات للقائية منحها الله لنا، وعلينا فقط أن نستلهم منها العبر والدروس.
- نعم.. إنها الرؤية الدقيقة للأشياء، للأهداف، للآفاق المترامية عبر وحشة التحديات، وجسامة المسئوليات، وتفاصيل الأحلام.
- في الماضي فكرنا في تعليم جيد، وفي برامج تحاكي أصول المعارف وتحديثات العلوم وتجليات التقنية، واليوم نفكر بجدية في خطط مستقبلية متناغمة مع ما بعد الذكاء الاصطناعي، وما بعد التيمز والأون لاين والتخاطب عن بُعد.
- بدأنا في التفكير مثلًا عن كيفية إعداد الخطط الجماعية عبر وسطاء إلكترونيين، ومن خلال "سيميوليتر تحفظي"، أو عن طريق تجارب استباقية للزمان والمكان.
- هي الهندسة الفراغية التي تسللت بعيدًا إلى علوم الرياضيات وحفظتها عن ظهر قلب، وها هي اليوم تعود مخصبة بخيالاتنا المخضبة بالآمال والوعود والعهود المقطوعة على أنفسنا وذواتنا المتلهفة لمزيد من العلم ومزيد من المعرفة ومزيد من الإبداع.
- ها نحن اليوم بصدد التركيز على التفكير خارج الصندوق الأسود للمعارف القديمة، لقد ذكرتني محاضرة للعالم السويسري الكبير ستيفان جاريللي وكنت سعيد الحظ بحضورها في مطلع الألفية وهو يقول: إن المستقبل يبدأ غدًا، وهانذا أعيد استحضار ما قاله العالم الفذ مستذكرًا كل ما تلقيته من علوم، وكل ما مررت به من تجارب، وكل ما تعرضت له من تحديات، لأقولها بالفم الملآن: آن لنا أن نفكر بعيدًا عما يُثار من تحت أقدامنا من أتربة ومعوقات، وعلينا أن نفكر بجدية في إعادة ترتيب المنظومة العلمية الأكاديمية، بالتحديد على أساس من البحوث الفحكمة القائمة على اقتناص الفرص من أعقاب المشكلات، وعلى استلهام الرؤى من بين العناوين من أفكار وأطروحات، وعلى رسم خارطة طريق جديدة للجامعات تعتمد على تجويد الرؤى، وتصويبها، على أن يكون الأساس التصريح لا التلميح، والتوضيح لا التقييم، والتحرير وليس التعقيد.
- هنا يمكن أن نحظى باعترافات أكاديمية أبعد من تلك التي حظينا بها في اعتماديتنا قبل فوات الأوان، لابد وأن تكون العدالة الناجزة في التعامل بين القطاعين العام والخاص أمرًا مقضيًا وليست أمانٍ على الهواء، لابد أن ننتبه بأن الجامعات يمكن أن تدر عائدات لا تقل عن مردود صناعة النفط والغاز والتكرير، ولابد من الإيمان بأن الاعتماد على صناعة المعرفة سوف يحل لنا الكثير من المشكلات، والعديد من القضايا العالقة في ذهنية المجتمع وتلك التي تؤرق مخادعه ومن بينها معضلة البطالة والتضخم وغيرهما.
- هذا يجرنا إلى ما حققه فريق عمل طلاب "الأهلية" عندما فازوا بالمركز الثاني "الوصيف للبطل" في مسابقة البورصة بعد معهد البحرين للدراسات المصرفية والمالية، ولابد من الإشارة إلى أن مناهجنا أصبحت تمتلك من جودة الرؤية ما يجعلها تنافس أحد المختصين جدارة في العلوم المالية والمصرفية.
- هذه حقائق نجني ثمارها، وهذه هي جودة الرؤية مثلما تحققت خلال مسابقة عابرة بين طلابنا الجديرين وطلاب الجامعات الأخرى الأكثر تخصصًا ودراية.
- هو التفكير العميق في كيفية علاج قضايانا من خلال جامعاتنا، وفي آلية التنسيق مع الجهات المسئولة لتوضيح حاجات الجامعات وضرورة أن يكون القرار جماعيًا وليس انفراديًا، وأن يكون في الصالح العام ليس إلا.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

المؤتمر العربي الدولي للرياضيات!

كم كنت سعيدًا وأنا أشارك في المؤتمر العربي الدولي الثامن لعلوم الرياضيات الذي نظمته جامعة الزرقاء الأردنية خلال الفترة بين 10 و12 مايو الجاري في العاصمة عمّان.

كم كنت سعيدًا وأنا أتابع جلسات المؤتمر وحلقاته الحوارية ومداخلاته الإبداعية، وهي تتحدث عن علوم المستقبل، عن ذلك الماضي الذي عشت فيه بكل جوانحي وأنا أقوم بتدريس هذه المادة العلمية شديدة الخيال المرتبط بالواقع، وكم كانت الذاكرة حية وموحية وأنا أتابع من خلال أوراق عمل المؤتمر كيفية ربط علوم الرياضيات بمشكلات وقضايا المجتمع، ثم كيف أن هذه العلوم هي التي ساهمت في وضع الأساس النظري لكل ما يتم التعاطي بشأنه في مجالات التكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي ومختلف علوم التقنية التي قفزت على سطح الحياة اليومية للناس.

لم أكن أتصور عندما نتعلم أو نعلم علوم الرياضيات أنها ستصعد بنا إلى أكثر الآفاق رحابة وأعمق الإنجازات فائدة للبشرية. كان الأمل أننا قد نكتفي ببعض المعادلات، وبعض الإحداثيات التي حددت مواقع "أبوللو" على القمر، وأن هذه الإحداثيات هي الأب الشرعي لتوجيه الصواريخ في الجو وتحليق الطائرات في السماء، وسفن الفضاء خارج جاذبية الكوكب.

كانت العلوم تخبئ لنا ما هو أبعد من ذلك، وما هو أكثر بساطة في كل شيء، إنها تقنية المعلومات التي اعتمدت في البدء على معادلات رياضية قبل أن تذهب إلى علوم الحاسوب؛ لكي يبرمج ما أنجبته الرياضيات وما جاءت به معادلاتها المعقدة أو نظرياتها الدقيقة.

لقد تمنيت وأنا أقضي أيامي الثلاثة الماضية وسط نخبة من العلماء والمفكرين وأساتذة علوم الرياضيات أن يكون لدينا على أرض الواقع نفحات من التطور الهائل لهذه العلوم، لكل الآليات اللازمة لكي تساهم في تشكيل قاعدة بيانات علمية محورية تتحرك من فوقها جميع العلوم الحديثة التي تمنح الإنسان قدرة أكبر في السيطرة على تمادي الذكاء الاصطناعي، أو على مفاجآت الكون الرهيب، أو على متغيرات المناخ بكل ما يهدد به الكرة الأرضية والبشرية جمعاء في كل فصل من فصول السنة، وفي كل ليلة ظلماء من ليالينا الفاضحة.

لقد مرت الـ72 ساعة الماضية وأنا أفكر كرئيس للمكتب التنفيذي للجامعات ومؤسسات التعليم الخاصة العربية أن يكون لهذا التجمع العربي دور في بناء أرضية صلبة يتحرك علماؤنا عليها بمنتهى السلاسة والمرونة واليُسر ليكشفوا لنا حقائق لم تكن واضحة، وسرائر لم تبدُ للعيان وكأنها بشائر لمستقبل مختلف.

الدعوة ما زالت وستظل مفتوحة لجميع الجامعات العربية ومؤسساتها التابعة للانضواء تحت مظلة هذا التجمع العربي العلمي الأكاديمي والتعامل معه من منطلق وحدة عضوية واحدة، تتشابه همومها وتتوحد قضاياها، وإن اختلفت أساليبها وتعددت آلياتها، وتغيرت ملامح توجهاتها.

إن علوم الرياضيات مثلما قرأت في أكثر من ورقة بحثية علمتنا كيفية تنظيم تفكيرنا، وعملية البحث المستمر في تصويب خيالات العلماء والنزول بها إلى أرض الواقع؛ لكي تتماشى مع حاجات الإنسان في أي زمان ومكان.

إن البناء على ما فات بتراتبية معتبرة، ونسق فكري، وإطار وجدول زمني من شأنه أن يضعنا كجامعات خاصة على طريق الإنجازات الصعب، بل وعلى أفق شديد الحساسية للمتغيرات التي تحوم حولنا كلما حاولنا إضافة حل لمعضلة، أو علاج لمشكلة، أو تمهيد لكشف علمي مثير، وكل مؤتمر وأنتم بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

إعلان جدة ... وقمة التضامن

- انتهت قمة جدة بإعلان لا لبس فيه ولا تردد، لا جلسات سرية أو مشاورات جانبية، أو خصومات من أي نوع. كل دولة عربية قدمت تصورها حول أوضاعها الداخلية، ومواقفها الإقليمية من قضايانا المحورية وتلك التي تجدد أحزاننا في كل من فلسطين ولبنان والسودان واليمن وليبيا وغيرها. المملكة العربية السعودية بكياسة وحكمة قادتها، ورصانة وصرامة ووضوح مواقفها مكنت الزعماء من أن يمروا بقضايا الأمة وأن يحسموا مواقفهم تجاهها بكل أريحية وبساطة والأجدل. مليكنا المعظم حفظه الله ورعاه أوضح موقف مملكة البحرين من جميع القضايا العربية، ورؤيتها الثابتة إزاء قضية العرب المركزية التي ستظل فلسطين المحتلة وحقوق شعبها المهدرة بمثابة في قلب القلب منها، وسنظل بما لا ندع مجالا لأي شك حافظين محافظين على الوعد، مراقبين داعمين مخلصين من أجل إيجاد حل عادل وشامل لهذه القضية، حيث إنها لم ولن تسقط بالتقادم، فلا يضيع حق وراءه مطالب. إعلان جدة جاء بردا وسلاما على الأمة بأسرها وهي تشاهد عودة سوريا وحضور رئيسها الدكتور بشار الأسد، وهي تتابع ترحيب المملكة العربية السعودية وكل الزعماء العرب به، معلنين تضامنهم معه من أجل المحافظة على الاستقرار في سوريا الجريحة وضمان وحدة أراضيها. السودان وما يحدث فيه، المستقبل المجهول للشعب السوداني الشقيق، إعلان جدة أعلن بكل وضوح تضامنه معه وإعادة ترتيب البيت السوداني من الداخل، وضرورة أن يعود السلام والوئام إلى السودان الشقيق؛ حتى لا يستمر نزيف الأرواح وهدر الطاقات وتدمير كل معاول البناء. قمة جدة أبدت كل خطوات المملكة العربية السعودية في الدعوة لتغليب لغة الحوار بين الأطراف المتصارعة وأن الحرب لن تحل أبدا المشاكل، تماما مثلما تضامن الزعماء مع خطوة المملكة العربية السعودية في إعادة العلاقات مع إيران؛ حتى تعيش كل شعوب المنطقة في سلام واستقرار وازدهار، وكل قمة عربية وبلادنا بألف خير.
- وكل خطوة مباركة نحو تحقيق هذا السلام لابد وأن ندرك بأنها سوف تؤتي أكلها، وإن كل الدعاوى لإشعال فتيل عدم الاستقرار، ستبوء حتما بالفشل. أمتنا أمة بناء وليست أمة هدم، نحن أمة تدعو مثلما أكد مليكنا المعظم إلى ضرورة بناء نظام إقليمي جديد يحفظ التوازن ويحقق التعاون والتكامل من أجل أن يكون لأمتنا ذلك الدور الطليعي الذي يحافظ على استقرارالدولة في مواجهة الجماعات والتيارات والأفكار الدخيلة، ودعا إعلان جدة إلى كل ما تحلم به شعوبنا من رخاء ونماء وإعادة للبناء والله الموفق والمستعان.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

نهاية وبداية

انتهى عام 2022-2023 الدراسي بأفراحه وأتراحه، بمناهجه وبرامجه وجودته، تخرج من كلياتنا العشرات، وبدأ العشرات برنامجهم الصيفي؛ لكسب الزمان مع الوقت، واللحاق بركب الفرص المواتية في سوق العمل.

انتهى العام الأكاديمي الماضي، وكنا في الجامعة الأهلية شديدي القلق على موقعنا بين الجامعات الأخرى محليًا وإقليميًا وعالميًا، لنحمد الله ونشكر فضله أن ترتيبنا عالميًا مازال عند الرقم 651 وفقًا لـ"كيو إس" لتصنيف الجامعات، وعربيًا مازلنا عند المرتبة 41 وفقًا لتصنيف المؤسسة العالمية المعتبرة ذاتها.

قد يسألني البعض عن طموحنا في العام الأكاديمي المقبل، عن خططنا نحو المستقبل، عن استراتيجيات التعليم والتعلم وتحقيق المواكبة، وقد يسألني سائل هل من تحديات؟ هل من عثرات؟ هل من سحب داكنة ساكنة في الأفق القريب من المنظومة؟ وهنا قد لا أستطيع الإجابة اعتمادًا على قراءة الغيب، وتيمنًا بما قد تجود به قريحة التوقع لكي تدلي بدلوها في منطقة رمادية بمختلف ألوانها وعلى اختلاف الحالة المزاجية لأطياف التعاطي مع الواقع المحيط.

لقد انتهى عام 2023-2022 بخير، بعد أن انتهت والحمد لله جائحة كورونا، وعاد التعليم إلى سابق عهده "حضوريًا" وليس "غيابيًا"، وجها لوجه بعد أن كان "أون لاين" خلال ثلاث سنوات مضت.

أصبح كل شيء واضحًا، وأصبحت الكرة في ملعب الجامعات لكي تواجه الواقع الجديد بأمل أكبر، ووعد بأن يكون القادم أفضل.

عام مضى حققنا فيه العودة الميمونة، وتحقيق الإنجاز في استحداث برامج ماجستير وبكالوريوس جديدة أهمها الماجستير في إنترنت الأشياء، والمحاسبة الجنائية، وتكنولوجيا المعلومات، واللغات، تلاها مثلما تحقق لنا الاعتراف من السلطات التعليمية في الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية بالاعتمادية الأكاديمية التي حظينا بها من البحرين الغالية من قبل، يبقى فقط تحقيق نفس الاعتراف من السلطات التعليمية في الكويت الشقيقة باعتماديتنا الأكاديمية حتى نستطيع القول بأن عام 2023-2022 الأكاديمي كان بردًا وسلامًا على المنظومة، وأن الأمل في مستقبل مشرق بإذن الله هو الذي يجعلنا نفكر بجدية في تطوير واستحداث برامج جديدة، وفي تحقيق أعلى معدلات المواكبة مع احتياجات سوق العمل، بل ومع المنظومة البحثية الفاعلة التي استحدثناها في الجامعة الأهلية، وأصبحنا من خلال أكاديمييننا وعلمائنا ملء السمع والبصر في الدوريات الدولية المحكمة مثل "سكوبس" وغيرها.

إن القادم في منظومة التعليم العالي أراه شديد الدقة والتمايز عما سبقه من أعوام، حيث أمانة عامة جديدة لمجلس التعليم العالي، ورئاسة أخرى لجامعة البحرين، وتغييرات في المناصب والمواقع القيادية في قطاع التعليم بكل مفرداته ومفاصله.

الأمل كبير في أن يكون التعاون على قدم وساق بين الجامعات والجهات الإشرافية والرقابية، وأن تكون الاستقلالية عند التشغيل للجامعات الخاصة هي النموذج الذي يحتذى من بين جامعات المنطقة بأسرها.

الأمل أكبر في أن يتواصل التعاون والتفهم لقضايا واعتبارات واهتمامات الجامعات الخاصة، أن تتوفر لهم البيئة والأرضية الخصبة والمناخ الملائم لكي تتقدم أكثر، وتتفوق أكثر وتنجز من التزكيات والتصنيفات العالمية أكثر وأكثر.

أملنا أن تصبح مملكة البحرين بحق هي بوسطن الخليج، فنحن نمتلك الشخصية والمقومات والمسئولية والبرامج والإحداثيات، تمامًا مثلما لدينا الخبرات والعلماء والتجربة العلمية والتعليمية الطويلة التي استمرت زهاء القرن بنجاح منقطع النظير، ويكفي أن المملكة قد أطلقت حمامة الجامعات الخاصة منذ أكثر من 22 سنة، أي منذ المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، وها نحن اليوم نتمتع بموقع ريادي بين الجامعات الإقليمية والعالمية، بل مع منظومة أهداف التنمية المستدامة الـ 17 وفقًا لمعايير الأمم المتحدة، والقادم بإذن الله أفضل.

يونيو 2023

07 البلاد local@albiladpress.com

الأحد 04 يونيو 2023 - 15 ذو القعدة 1444 - العدد 5346

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

أصحاب العزيمة ورسالة العلم والمجتمع

- هي رسالة مقدسة تلك التي تقوم بها منظومة المجتمع تجاه ذوي العزيمة، وهو التعليم الذي لا يستثني أحدًا في مملكتنا الغالية البحرين، ولعل ما يتم إنجازه حاليًا في مجال دعم ذوي العزائم والهمم ما يؤكد على هذه الحقيقة، ويدشن عصرًا جديدًا برؤى مستقبلية؛ حتى يتحقق التوجه المحمود الذي نسعى جاهدين إليه.
- مجلس النواب قاد مؤخرًا تظاهرة من خلال منتدى ذوي العزيمة بإطلاق رؤية جديدة؛ لتمكينهم من القيام بجميع المهام، واجتياز كل المراحل الكفيلة بتأهيلهم للمشاركة بإيجابية وإبداع في مختلف الأنشطة والمجالات الاقتصادية والقطاعات الثقافية والاجتماعية والمهنية، إنها رسالة حب من المجتمع إلى قلبه النابض إلى شبابنا الطالع ومستقبلنا الواعد.
- وبالفعل تم قبل أيام قليلة إطلاق جائزة مجلس النواب؛ لتمكين ذوي الهمم لتلقي العلوم والآداب والفنون في مختلف قطاعات التعليم، والخروج من خلال هذا المنتدى الذي رعاه رئيس مجلس النواب بحضور كبار المسؤولين في الدولة والأساتذة الأكاديميين ورجال الفكر ووجهاء المجتمع.
- ولحسن الطالع أن هذا المنتدى قام بتدشين رؤية جديدة لتبادل المعلومات والتدريب عن طريق الدعوة لتشكيل هيئة خليجية تراعي التوجه الجديد؛ حتى يتم حصر ذوي الهمم وإدماجهم في المجتمع العلمي والمهني وكافة مناحي الحياة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا في الجامعة الأهلية قمنا بتخريج أكثر من 91 من أصحاب الهمم في مختلف التخصصات الجامعية، حيث منحناهم تخفيضًا بنسبة 50 % من تكاليف الدراسة، بالإضافة إلى رعاية خاصة عن طريق الأساتذة، ومن خلال الإرشاد الأكاديمي الذي يقوم بتوجيه أبنائنا الطلاب والطالبات من ذوي الهمم وإرشادهم نحو التخصص المناسب؛ حتى يتمكنوا من اجتياز جميع المراحل، وكل سنوات الدراسة بنجاح وتفوق بعون الله.
- إن التعليم من ضمن رسائله خدمة المجتمع، والتي تأتي في فقه الأولويات على رأس الهرم العلمي في المجتمعات المتحضرة، والدول المتقدمة وتلك التي تسعى من أجل أن يكون لها موقع تحت شمس المعاصرة، حيث إننا نفتخر في جامعتنا الأهلية بأننا نسعى في هذا الاتجاه، كما أننا حققنا أمتارًا لا بأس بها على هذا الطريق المحمود.
- ولأن مجتمعنا يقوم على التكاتف والتآخي والتعاون في مختلف المجالات، فإننا حريصون على أن تمتد تلك الثقافة على استقامتها لتبلغ أقصى المنى من خلال برامج مجتمعية تشاركية بين الجامعات كافة، والشباب الواعد من أجل مستقبل وطن يقوم على التعدد في المعرفة والثقافة والتعليم ومختلف مجالات الإبداع العلمي والتميز التقني، حيث إننا لا نالو جهدًا في سبيل أن يتحقق هذا الهدف من خلال التعاون والتشاور مع صناع القرار ومؤسسات المجتمع المدني بأكملها.
- إنها رسالة حياة ملؤها الأمل، وهدفها التعليم للجميع مثلما قال عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين" كالماء والهواء"، لا تفرقة فيه ولا استثناء.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الجامعة الأهلية وقمة الجودة

- سهل أن نعتلي القمم، صعب أن نبقى عليها، على هذه القاعدة وضعنا نصب أعيننا في الجامعة الأهلية أن نكون في طليعة المؤسسات التعليمية التي تصل لتبقى، وتنجح كي تواصل النجاح.
- مؤخراً ومما يدعو إلى الفخر أن مؤسسة التايمز البريطانية وفي آخر تصنيف لها حصدت الجامعة الأهلية المرتبة الأولى في جودة التعليم على مستوى مملكة البحرين والمرتبة الـ 15 عالمياً على نفس منصة التقدير، مما يؤكد أن الجامعة الأهلية تمضي في الطريق الصحيح، وتؤسس لحالة خاصة غير مسبوقة في هذا النطاق الأكاديمي المعتبر.
- إن الجامعة الأهلية وبعد تأسيسها منذ 22 عاماً حرصت دائماً على تجويد مخرجاتها، وتأكيد متانة برامجها وعلومها التي قدمتها ولاتزال لآلاف الطلبة الخريجين وهؤلاء الذين يرغبون في تلقي علومهم وآدابهم وفنونهم وفقاً لآخر المعايير والإحداثيات والتحديثات التي طرأت على مختلف العلوم والفنون والآداب.
- من هذا المنطلق كانت لدينا وستظل صولات وجولات في مضامير جودة التعليم، مستخدمين أرقى التقنيات التكنولوجية الحديثة ومبادرين بالتطبيقات التي تدفع باتجاه تحقيق التميز والإبداع ليس في الانطلاق نحو أسواق العمل بكفاءة واقتدار فقط وإنما أيضًا في مجال البحث العلمي الذي وصل فيه علماؤنا وباحثونا لأعلى المراتب العالمية في النشر المحكم وفقاً لـ "سكوبس" وغيرها من الدوريات العلمية المعترف بها دوليًا.
- وبعون الله وبدعم من قيادتنا المباركة وحكومتنا الرشيدة ومنظومتنا التعليمية والأكاديمية استطعنا أن نخلق حالة من التوافق بين الضرورات والممكنات، بين الإمكانيات والاحتياجات؛ لذلك نجحنا في إضافة أكثر من منهج وأكثر من برنامج يقوم على مبدأ "الأحدث دائماً"، هو بالتحديد أساس تفكيري يقود إلى الارتقاء بمعايير جودة الأشياء، وهو في جميع الأحوال نبأ لفكرة أرقت مخادع الأكاديميين وجعلتهم أكثر حرصًا على البحث الدائم والتفكير النوعي المستمر؛ من أجل الخروج ببرامج عالية القيمة ومرتفعة الأثر والتأثير.
- إن اجتيازنا بعد "كيو اس" المرتبة الأولى بحرينيا والـ 15 عالميًا باعتراف التايمز البريطانية ما هو إلا تأكيد جديد على قدرة الجامعة الأهلية في أن تضيء شمعة جديدة على طريق الألف ميل، وغرسا يانعًا في حقل التنوير البعيد.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أول دكتوراه في الإعلام بالجامعة الأهلية

- لم يكن غريبًا على مملكة البحرين أن تكون هي السباقة في السماح للجامعة الأهلية وبإجماع مجلس أمناء مجلس التعليم العالي برئاسة وزير التربية والتعليم رئيس المجلس محمد بن مبارك جمعة بالموافقة على استحداث برنامج الدكتوراه في الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال وإدراجه ضمن برنامج كلية الآداب والعلوم.
- لم يكن غريبًا أن تكون مملكة البحرين هي السباقة في دول المنطقة بمنح أعلى الدرجات العلمية في مختلف الآداب والعلوم والفنون حيث إنها كانت ومازالت وستظل مركزًا للتنوير والإشعاع بين شقيقاتها الخليجيات، وكنتيجة مباشرة لاعتلائها أعلى منصات جودة التعليم وفقًا لـ "التايمز" البريطانية و"كيو إس" العالمية والأمم المتحدة وغيرها على المستويين الإقليمي والدولي.
- إن قرار مجلس أمناء مجلس التعليم العالي باستحداث هذا البرنامج المهم ما هو إلا خطوة مباركة على الطريق الصحيح من أجل وضع البحرين في مكانها وموقعها الريادي الطبيعي داخل أعضاء المنظومة العلمية الدولية وانعكاس ذلك على مكانتها في مجال الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال تمهيدًا لأن نصل بقارب المنظومة إلى عوامل أكثر تطورًا وبلاد أكثر نماءً وتعليم أكثر مواكبة مع ثورة الرقمنة الهائلة.
- ويبدو من تسلسل القرارات وبقراءة متأنية لها فإننا نلاحظ ذلك التعاطي الرسمي مع التكنولوجيا الحديثة والأمن السيبراني وعلوم البيانات وإحداثيات الإسناد والمعلوماتية والحوسبة ما يؤكد على أن مملكة البحرين ذاهبة بعلومها وآدابها وفنونها إلى مراحل جديدة توفر من خلالها فرص العمل لخريجيها رابطة بذلك مخرجات التعليم بالأسواق شديدة التخصص والفرص الذهبية التي كانت عصية وصعبة المنال.
- إننا اليوم وبكل فخر نستطيع أن نتحدث عن التعليم الأكاديمي ورأسنا مرفوعة، وعن إنجازاتنا في مجال التقنيات والبحوث والذكاء الاصطناعي وغيرها ونحن متأكدون من أن أساتذتنا وعلمائنا وطلابنا وأجهزتنا الرسمية على قلب رجل واحد من أجل أن يكون التعليم بل والتعليم العالي خصوصًا هو نقطة الانطلاق الحقيقية لتحقيق التنمية المستدامة والنماء والازدهار للوطن والمواطن.
- لقد أحرزنا كجامعات خاصة خطوة مهمة على طريق الاعترافية الأكاديمية الوطنية والتي مهدت الطريق لنا نحو الاعترافية الأكاديمية الإقليمية والدولية التي من شأنها أن تضع مملكة البحرين في مركز دائرة الضوء بالنسبة للطالب الوافد من كافة بقاع العالم كي يتلقى علومه ومعارفه من قلب الخليج النابض ومن عمق مركزه التنويري في البحرين، إنها مناهج وبرامج تعليمية تلبي رغبات المعمورة بأسرها ولا تقتصر بأي حال على البحرين والمنطقة.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

أضحى مبارك

- يهل علينا عيد الأضحى المبارك هذه الأيام، ونحن قاب قوسين أو أدنى من عام دراسي أكاديمي جديد، نتضرع فيه بالدعاء والصوم والصلاة أن يكون هذا العام أفضل وتلك الأيام خيرا وبركة، وبلادنا الحبيبة بألف خير وعافية، ومنظومتنا التعليمية في أحسن حال.
- لقد مررنا بعام أكاديمي صعب، وبأيام شهدت أكثر من تحدٍ وأكثر من عقبة لم تمكنا من تحويل الإنجازات العلمية الباهرة إلى مردود يحول التراجع في الدخل إلى نمو مستحق في كافة ميادين تعظيم الإيرادات والوفاء بالحاجات.
- عندما دخلنا إلى عالم الاستثمار في التعليم الأكاديمي كانت بين أيدينا دراسات، وبحوث للجدوى ووضع الأسواق، وكانت كل النتائج مجدية، وكل التوقعات مفرحة، وبعلم الله أننا كنا وما زلنا وسنظل مخلصين لمشروعنا، مؤمنين برسالتنا، مواصلين الجهد والعرق والاجتهاد في سبيل أن تنعم مملكتنا الحبيبة بتعليم أرقى وعلوم أحدث، ومخرجات تعليمية تضع الطالب في مكانه الذي يسعى إليه، والوطن في مكانته الطبيعية الطبيعية كمركز للإشعاع والتنوير في المنطقة بأسرها.
- وعلى الرغم من بعض العوامل، والظروف إلا أننا حققنا في الجامعة الأهلية "أول جامعة خاصة في مملكتنا الحبيبة، وباعتراف المؤسسات العالمية المحايدة، أعلى التصنيفات في مجال جودة التعليم والوفاء بأهداف التنمية المستدامة.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا بلغنا، ولم يكن ذلك بالسهل واليسير، أعلى المراتب في تصنيفات "كيو إس" و"التايمز" وغيرهما، تمامًا مثلما لم تدخر الدولة مشكورة في تمكيننا لاستحداث برامج أكاديمية جديدة ومتواكبة مع احتياجات التحديث التكنولوجي للطموح البشري في مجالات الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء والمحاسبة الجنائية وتكنولوجيا المعلومات وغيرها، تماما مثلما منحتنا الموافقة الكريمة على منح درجة الدكتوراه لطلابنا في مجال الإعلام وتكنولوجيا التواصل والاتصالات، علاوة طبقًا على ما هو مطروح لدينا من برامج تفي باحتياجات أسواق العمل في أي مكان متطور، وبأي معيار علمي وزمني ومكاني.
- إننا نستقبل عيد الأضحى المبارك هذه الأيام، وكلنا أمل أن يكون القادم أفضل بإذن الله، وأن يكون الاعتراف باعتماديتنا الأكاديمية، ممتدًا إلى دول الإقليم، مثلما هو كذلك مع الشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية، ومثلما هو الحال مع مختلف دول العالم المتقدم.
- لم يبق من الزمن الكثير حتى نستقبل طلبتنا الجدد بعد موسم طويل من العمل والجهد والمثابرة، ونحن على بعد خيط أبيض نتهي به عامنا الأكاديمي الزاهر بموسم صيفي دراسي قدمنا فيه كل إمكاناتنا وعصارة علومنا بكل صدق ودراية وتفان من أجل طالب علم مؤهل، وخريج جديد قادر على أن يبدأ حياته العملية وهو على أعلى درجات الجاهزية والاستعداد لخوض معترك الحياة الصعب، ونحمد الله ونشكر فضله أن عيد الأضحى المبارك يهل علينا هذه الأيام، وكلنا أمل في أن نواصل رسالتنا وأن نبادر كعهدكم بنا دائما، وأن نقدم لطلبتنا ومجتمعنا كل ما هو جديد، وكل ما

يوليو 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

خطة البعثات

ليس مبنيًا للمجهول ذلك الذي نحن بصدد الحديث عنه، وليس معرفًا بأن ذلك المغزى الذي يقف وراء خطة البعثات التي يذهب أصحابها للدراسة في الخارج ناسين أو متناسين أن في البحرين جامعات خاصة على أعلى مستوى أكاديمي وتضاهي أعرق الجامعات العالمية.

نحن لم ننطلق من فراغ، ولم نضع برامجنا التعليمية اعتباطا أو من دون قراءة مستفيضة لمعطيات أسواق العمل، تماما مثلما نحن كذلك على مستوى الاستيعاب المبرمج لحاجات طلابنا العلمية والأكاديمية، لن أعيد اجترار ما قلناه سابقًا، ولن نشغل تلك الأسطوانة التي لم تكن مشروخة في يوم من الأيام، حيث تحمل في ثناياها الكثير من الحقائق والمعطيات، كما أنها تؤدي رسالة علمية وتعليمية أمينة لم يكن الهدف منها والله العالم إلا مصلحة أبنائنا الطلبة والمحافظة علي فرصهم الذهبية في سوق العمل المكتظ بالمتغيرات والمعسوس بالارهاصات، والمصاب بالارتباك.

إن العمود الفقري وشريان الحياة في أية جامعة هو الطالب، ورغم أننا نمتلك من البرامج والمقررات ما يؤهل طلابنا لخوض التجربة بنفس مطمئنة وثقة متناهية في المستقبل إلا أننا نرى خطة البعثات وقد نأت بجامعاتنا الخاصة بعيدًا واكتفت بوضع الفرص في سلال جامعات أخرى.

وهو ما يجعلنا نؤكد ضرورة أن تقوم الدولة بمعاملة الجامعات الخاصة بالتساوي ووفقًا للمعايير المعمول بها في هذا المجال.

هنا يكمن التحدي، وهنا لابد وأن نعيد التذكير بل التدوير للفكرة وإعادة الكرة للمربع الأول الذي طالما ما نعود إليه مع مطلع كل عام أكاديمي جديد.

إن الجامعات هي الواجهة الحضارية والثقافية لجميع الأمم، هي التي تبني العقول، وتملأها بالقيم والمثل العليا، وهي البنيان الذي تقوم عليه الصروح الإنسانية، والمنجزات التراثية، والأصول الفكرية، هي في جميع الأحوال وهذا ليس من اختراعي، مركزا للتنوير والاشعاع الحضاري والعلمي، وهو ما جاء في المادة الأولى من ميثاق العمل الوطني قبل أكثر من 21 عامًا، هو بتحديد أكثر يضعنا جميعا أمام التحدي الكبير لننشد العدالة في توزيع البعثات، وأن يكون ذلك واضحًا في الخطة السنوية، وفي جميع القراءات الاسترشادية والمشروعات المستقبلية.

جامعاتنا الخاصة بخير وألف خير، الكثير منها يحظى بالاعتمادية الأكاديمية، وبالاعترافات الإقليمية والدولية، بل والتصنيفات المتقدمة جدا في معايير الجودة والترتيب الإقليمي والدولي العام والتزكيات المرحلية المعتبرة.

لن نعيد اختراع العجلة من جديد، ولا نسعى لإثبات ما هو ثابت بالدليل والتجربة والبرهان الساطع، لكننا نذكر ليس إلا، فالذكرى قد تنفع المؤمنين.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

"الكوتة" الغائبة في خطة البعثات

- ليست المرة الأولى التي نتطرق فيها إلى خطة البعثات، وربما لن تكون الأخيرة؛ كونها ترتبط بمصائر أبنائنا الطلاب تماما مثلما ترتبط بجامعاتنا الخاصة المؤهلة. خطة البعثات مثلما أشارت الصحف مؤخرا سوف يتم الإعلان عنها بعد أيام، وهذه الخطة وفقا لمعايير السنوات الماضية ونتائج التوزيع على الجامعات الخارجية، فإن حصة الجامعات الخاصة منها قد لا يحالفها التوفيق إن لم ننتبه إلى أن في بلادنا جامعات خاصة قديرة ومؤهلة وتحوز على الاعتمادية الأكاديمية والتقديرات والتصنيفات الدولية والاعترافات الإقليمية، بالإضافة طبعا إلى أن المستوى العلمي والأكاديمي يضاهي أرقى الجامعات العالمية وأكثرها شهرة واستحواذا على طلابنا.
- هذا الوضع يدفعنا مجددا إلى ضرورة النظر بعين الاعتبار إلى جامعاتنا ووضع "كوتة" مخصصة لها عند توزيع طلابنا أصحاب البعثات؛ حتى يكون الطالب قريبا من أهله وناسه، وحتى يستطيع أولياء الأمور الاطمئنان على أبنائهم عندما يكونون داخل الديار وليس خارجها خاصة وأن جامعاتنا قد استحدثت العديد من البرامج والكليات التي تحاكي أسواق العمل وتحقق طموحات الطالب في تحصيل علوم معرفية كفيلة بوضع هذا الطالب أمام فرصته الذهبية في وظيفة مناسبة أو في استكمال دراسته الأكاديمية حتى درجة الدكتوراه من جامعاته الوطنية دون الحاجة إلى الغربة والاغتراب.
- إن الجامعة الأهلية على سبيل المثال لا الحصر، والتي تشرفت بتأسيسها قبل 22 عاما قد أيقنت في المهد أن التعليم الأكاديمي سوف يشهد ثورة تحديث هائلة، وأن هذه الثورة المعرفية لا تقل أهمية عن الثورة الصناعية في أوروبا وربما تتفوق عليها من حيث صعوبة التخاضي عن التكنولوجيا والتقنية الفارقة وصولا إلى الذكاء الاصطناعي بمختلف مخرجاته وعلى اختلاف النظرة الإنسانية إليه بسبب ما يشكله من خطورة بالغة على مستقبل البشرية في الحصول على وظائفه. من هنا أدركنا عند الانطلاق أهمية أن تكون العلوم والفنون والآداب مواكبة لهذه المتغيرات الهائلة ومستوفية كل اشتراطات مواجهة التحدي، وتدريس كل ما من شأنه أن يكون متوافقا مع احتياجات المرحلة، بل ومع طموحات أبنائنا وأولياء أمورهم.
- من هنا استحدثنا برامج جديدة مثل الماجستير في تكنولوجيا المعلومات والماجستير في كل من إنترنت الأشياء والمحاسبة الجنائية واللغات والعلوم الطبية والتغذية، وغيرها من البرامج الكفيلة بتلبية احتياجات أبنائنا الطلبة ووضعهم على الطريق العلمي السليم.
- لكل مرحلة زمانها ومكانها وإنسانها، لذلك فإن التقدم العلمي ليس له حدود، وارتفاع منسوب الوعي بأهمية التكيف مع هذا التقدم هو مربط الفرس الذي يمنح علامات الإجادة والاستيعاب لحاجات بلادنا العلمية والتعليمية، وهو ما يدفعنا إلى الحديث عن "كوتة" أو حصة غير مسبوقة للجامعات الخاصة عند توزيع البعثات على أبنائنا الطلبة، هي رؤية تؤكد أهمية الجامعات الخاصة شأنها في ذلك شأن الجامعات الحكومية، فجميعها جامعات وطنية وتستحق أن يكون مبدأ المعاملة بالمثل هو السائد، والعدالة في النظرة للجميع من دون تفرقة أو استثناء هي الآلية الحاكمة للتعليم الأكاديمي ليس فيما يتعلق بخطة البعثات فحسب وإنما في شتى أشكال التعاطي مع هذا القطاع التنويري الكبير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الإنسان والثروة والوطن

لم تكن مجرد تصريحات، لم تكن مجرد تلميحات، ولم تكن مجرد أطروحات، لكنها حقيقة مثلث متساوي الأضلاع، ملامح مرحلة حادة الطباع، حاجات وطن مرتبط بشعبه وشعب مرتبط بوطنه. نعم هي أشياء لا تُشترى لكنها موجودة في الروح والضمير، وساكنة في القلب والشعور، وواقفة على الحدود ما بين الإنجاز والاعتزاز، ما بين التناغم الحتمي بين ثروة الوطن التي لا تنضب ولا تقدر بثمن وهي الإنسان، والثروات الزائلة التي تهبط علينا من السماء أو تخرج إلينا من باطن الأرض.

من هنا وأنا أقرأ في كلمات سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأخيرة وجدت أن في إشاراته بتقرير التنمية المستدامة ما يوحي بأن العمل الإنساني بدا جماعياً، وأن الإنسان منذ بدء الخليقة وهو يعيش في جماعات، وهو يتاجر مع أمم وقوميات، ويتعاون مع عشائر وقبائل ودويلات، كلمات سموه جاءت في وقت ننتهي فيه من عام دراسي لنستقبل عاماً دراسياً آخر، وجعلتنا كأكاديميين نستشعر المسؤولية ونبادر بالاستعداد المبكر في سبر أغوار أسواق أكاديمية جديدة، وفي التفكير خارج صناديقنا التقليدية القديمة.

بناء الإنسان مسؤولية وطنية، وإعادة بنائه معرفياً مهارة وعبقرية، من هنا أدركنا في الجامعة الأهلية مبكراً أن التعامل مع الطالب من خلال عقلنة المناهج التي يدرسها، وحوكمة الأطر التي يتعامل من خلالها، ومكننة الآليات التي يستخدمها من أجل تحقيق ذاته واستيعاب علومه، وتطبيق ما يأتي تحت يديه من نظريات، وتحويلها إلى مهارات، هذا في حد ذاته جعلنا ندخل إلى الحداثة من أوسع أبوابها، فاستحدثنا البرامج التي تترافق مع طموح الطالب، ولبّينا نداء العلم بربطه مع خدمة المجتمع ومع أسواق العمل واحتياجاتها المتعاظمة، دشنا البرامج وحصلنا على الاعتمادية والاعترافات الدولية والإقليمية بها، ذهبنا إلى نهاية العالم حتى نتأكد من أن ما ننجزه محلياً محل تقدير مؤسسات التصنيف الأكاديمية العالمية، وحتى نحصد التزكية تلو الأخرى، في الجودة، في الوفاء بأهداف التنمية المستدامة، وفي التنظيم المؤسسي والبناء الهرمي للبحوث المحكمة من "سكوبس" وغيرها.

أقمنا المعارض ونظمنا وشاركنا في المؤتمرات والندوات، ولم تمر مناسبة وطنية أو علمية محلية أو عالمية إلا وكان لنا تواجد وتأثير، هذه هي الجامعة بمفهومها الواسع الممتد، وتلك هي مضخات رفع مناسيب العمل الأكاديمي عندما يرتبط بروح المرحلة ليدفع بها وبالوطن وبثروته البشرية دائماً إلى الأمام، دائماً إلى الأمام.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

"العام" و"الخاص" وما بينهما

سأظل أؤمن بأن القطاع الخاص يستطيع، وأن الاستثمار في الإنسان منبعه لا ينضب، ولست مضطرا للتأكيد عشرات المرات أن القطاع الذي نجح في توظيف أكثر من 70 % من القوى العاملة في مملكة البحرين يمكنه قيادة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن ينطلق بها لبر الأمان.

لن أعيد استنساخ تجارب الآخرين، فهي واضحة للعيان، ولن أتشدق بالذين سبقونا في مضامير التقدم وأصبحوا على عرش الحداثة من دون منافس بفعل دور القطاع الخاص، لن أطالب المسؤولين بعدالة أكثر في تعيين وتشكيل اللجان المشتركة بين العام والخاص، ولن أتحدث عن فرص ضائعة بالجملة، ونحن نرى بأم أعيننا القطاع الخاص، وهو يتعرض للتهميش في القضايا التي تعنيه، وفي الأنشطة التي يقوم بها.

لكنني أحاول في هذه العجالة أن أذكر ليس إلا، فالذكرى تنفع المؤمنين، والتقوى قد تقود المتقين، المسألة ليست لوغاريتما عصيا، ولا معادلة مستحيلة، لكنه المنطق الذي يقود الى طبائع الأشياء، والشيء بالشيء يذكر.

نحن والحمد لله نمتلك تاريخا عريقا بين شقيقاتنا الخليجيات، تاريخا رياديا كمركز للتجارة العابرة عبر الستين، تاريخا رياديا كمركز مصرفي عالمي ما زال يلعب دورا كبيرا في المساهمة بكل اقتدار على صعيد التوظيف والإضافة للناتج المحلي الإجمالي، وما زال لدينا الاستثمار الخاص في التعليم، حيث أصبحنا نعيش وسط كوكبة من الجامعات الخاصة منذ 22 عاما وحتى الآن، وما زلنا في صناعاتنا الصغيرة والمتوسطة وريادة الأعمال نمتلك العديد من الفرص، والعديد من الإمكانات التي تؤهلنا، لكي نكون أعضاء فاعلين في جميع اللجان الوطنية التي تعنى بمختلف الأنشطة الاقتصادية.

لن أتحدث عن التمثيل الشرفي وغير العادل للقطاع الخاص في العديد من هذه اللجان، ولن أبكي أكثر على اللبن المسكوب، وأنا أقرأ بأم عيني نتائج الدراسات التي تؤكد امتلاك جامعاتنا الوطنية الخاصة والعامة لإمكانيات برامجية هائلة تستطيع أن تلبي طموحات أبنائنا الطلبة في تعليم متقدم ومعاصر، ويحاكي آخر ما توصلت اليه العلوم والفنون والآداب من تقدم ومضاهاة ومواكبة للتكنولوجيا الفائقة وتلك التي يحكي عنها ويتحاكى بها علماؤنا وأكاديميونا.

العدالة الناجزة في هذه المعادلة التي صعبناها على أنفسنا هي التي نحتاج اليها الآن وأكثر من أي وقت مضى، هي التي ستشجع الاستثمارات الوطنية ورأس المال البحريني في توظيف إمكاناته لتصب في شرايين الاقتصاد الوطني بدلا من أن توضع كودائع مصرفية بعملات أجنبية مهاجرة إلى الخارج، بدلا من أن تكون فاعلة وآمنة في الداخل، حكايات القطاعين العام والخاص وما بينهما لا تنتهي، لكنها تحتاج لمزيد من سبر الأغوار، والتعاطي الجاد فيما هو مفيد، فيما يجمعنا ولا يشتتنا، فيما يضيف إلينا ولا يخصم منا.

اغسطس 2023

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

البحرين وروح الأسرة الواحدة

- ليس جديداً أن تنعم البلاد والعباد بروح الأسرة الواحدة، فمملكة البحرين على مر الزمان وهي تمارس شعائرها ومشاعرها وروحانياتها بكل حرية وإيمان بالله ورسوله، وبالوطن وقيادته الحكيمة.
- على مر الزمان ونحن نمارس شعائرنا بمنتهى الحرية والالتزام، نؤدي مناسكنا بكل إيمان وانضباط، كل المجتمع الذي تربى على الإخاء والتراحم واحترام الآخر، يرى في وحدته الوطنية قوة وتلاحماً وتصدياً للصعاب.
- وها نحن اليوم وبعد انتهاء موسم عاشوراء نقف أمام الحقيقة كاملة، قيادة تبارك لنا نجاح الموسم المهيب، ولقاءات في كل مكان لتأكيد لحمة بني الوطن، وتشدد على ضرورة تماسكهم وتحملهم مسؤولياتهم تجاه بلادهم، وعقائدهم ومفاهيمهم الراقية غير قابلة للتأجيج أو الالتباس أو المزايدات أو حتى المغالطات.
- منذ قديم الأزل ونحن ننعم في البحرين بنعمة القناعة، والتآخي، بالقدرة على التعايش بسلام وأمان واطمئنان.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا نعيش أياماً هي الأزهى بعد المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، ونفتح آفاقاً هي الأجمل في منظومة التفكير والتدبير وصناعة المحتوى الأخلاقي للأمة.
- من هنا يدرك القاصي والداني أننا أمام ثقافة غير قابلة للاختراق، وخلف ثوابت لا يمكن تفكيك بنيويتها المتراكمة، وأصولها القائمة على المحبة والتراحم والاحترام.
- إن مملكة البحرين شأنها في ذلك شأن دول الإقليم تعيش على البعد من توترات متسارعة، ومتغيرات متواكبة، وإحداثيات ما أنزل الله بها من سلطان، إن مملكتنا رغم هذه التحديات تعيش في نعمة قوامها الإخاء والإيمان بالآخر، بتطوير المجتمع، وتأكيد هويته، وتثبيت شخصيته.
- هذا هو الدين الذي يعتمد على تطوير مخرجات التفكير من خلال منظومة علمية وتعليمية وعادات وتقاليد مرعية، هو النظام التفصيلي لثوابت متحركة وفقاً لأولويات المرحلة، وحاجات المجتمع المتنامية.
- روح الأسرة الواحدة لا يمكن أن تفضي إلا إلى مزيد من التعاون من أجل النهوض بالاقتصاد، والمحافظة على المكتسبات والبناء على ما فات.
- روح الأسرة الواحدة لا يمكن أن ترفرف فوق آمالنا وآلامنا ونجوع أيامنا إلا لو كنا على قلب رجل واحد، نعادي من يعادينا ونصادق من يصادقنا، ونفدي بلادنا بالدماء الزكية والأرواح الطاهرة وبالدنيا مترامية الأطراف من حولنا.
- إن مجتمع الأسرة الواحدة لمسته في العديد من الاجتماعات التي نظمتها الجامعة الأهلية خلال الآونة الأخيرة مع مؤسسات المجتمع المدني "جمعيات خيرية ومهنية" وما بينها من مؤسسات تبذل الغالي والنفيس من أجل النهوض بالشباب ومساعدته في الحصول على فرصة تعليمية مناسبة لبناء مستقبله والمساهمة في الوفاء باحتياجات سوق العمل، والمشاركة في النماء المستدام الذي ننشده، وفي الحضارة البازغة التي نتقدم نحوها بخطوات مثيرة للانتباه.
- إن الجامعات شأنها في ذلك شأن مراكز الإشعاع الحضاري والتنويري تعمل على توطيد أواصر الفكر المطور لجودة الحياة من حولنا، وذلك المتواكب مع ثورة المعلوماتية من ناحية أخرى.
- كل هذا وذاك نلحظه ونحن على بعد أمتار من عام دراسي جديد ملؤه التمني بمستقبل واعد ومشرق وسعيد، وبأيام أجمل سوف نعيشها معاً بكل تأكيد، وكل عام وأنتم بخير.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

الخدمات الممتازة

ليس مصطلحًا قابلًا للتحوّر، ولا قانونًا غير قابل للطعن، لكنه المشروع التنموي الذي يمر بأفق التنمية المستدامة وصولًا إلى دولة كاملة الأوصاف، متكاملة الأركان في محيط أسرتها الإقليمية والدولية.

مملكة الخدمات الممتازة، نعم إنها البحرين بقدوم عام 2030 بعون الله، وهي الخدمات التي حفرت مجراها في ممرات التاريخ البعيد، والمستقبل المنظور.

و.. نعم هي كذلك كونها أرست منذ أكثر من قرن زمني معالم الخدمات التعليمية بإطلاقها للتعليم النظامي، ونعم كونها كذلك بعد أن احتضنت أول مصرف منذ أكثر من مئة عام هو البنك الشرقي أو "ستاندرد تشارترد بنك".

ثم نعم ولحن نتجه نحو المستقبل القريب بحدونا الأمل الكبير بأن نصبح مملكة الخدمات الممتازة، وهل يوجد أرقى وأهم من التعليم لكي نرتقي به، ونرسم مستقبلنا على هداه، ونحدد معالم طريقنا وفقًا لبدئه ومنتهاه؟! يقولون: لا نهاية للعلم، فهو قائم على الإبداع الإنساني، وعلى الطموح البشري، وعلى حاجات الكون المتعاظمة، ونقول: نحن أهل له، فالعلم له ثوابته وأطروحاته وأدلته وبراهينه، والعلم هو حجر الأساس الذي ينبني عليه حضارة الوطن، ونقيم على مرتكزاته النهضوية عمرًا من الرخاء والازدهار والنماء الاقتصادي المستدام.

وتحمد الله وتشكر فضله أننا في مملكة البحرين أدركنا أهمية هذا التوجه، بل إننا في الجامعة الأهلية راهنّا على المستقبل وكسبنا الرهان، فوضعنا الأسس التي يقوم عليها البنيان المرصوص لنماء مستدام، فأدركنا في العهد أن جودة التعليم هي من بديهيات التقدم والارتقاء، فبذلنا الغالي والنفيس، وركزنا جل اهتمامنا على تجويد مخرجاتنا، وتطوير تطبيقاتنا وتحفيز طلابنا؛ لكي يستوعبوا ثورة التكنولوجيا الفارقة.

من هنا يمكننا أن نفخر باعتلائنا مرتبة متقدمة بين الجامعات العالمية الأوائل في مجال جودة التعليم، وحققنا ستة أهداف مهمة بينها جودة التعليم من 17 هدفًا حددتها الأمم المتحدة على طريق الوصول إلى النماء المستدام بحلول عام 2030، وأصبحنا حسب "التايمز" و"كيو إس" العالميتين في مقدمة الجامعات المصنفة إقليميًا ودوليًا في العديد من البرامج والمجالات، وعلى رأسها جودة التعليم.

ومهما لا يُخفى على أحد، فإن وصولنا إلى هذه المرتبة ما كان له أن يتحقق لولا ذلك التناغم والتفهم بين منظومتنا التعليمية والهيئتين الأكاديمية والإدارية بالجامعة الأهلية، ووضع الأسس الكفيلة باستيعاب ثورة التحديث التكنولوجية من خلال الوقوف بثقة أمام التحديات العلمية، واستيعاب المناهج والبروتوكولات المرتبطة بالبحث العلمي الفحدث والمعتمد من أعلى وأرقى منصات ومراكز البحوث العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا، مما وضعنا على أعلى درجات التصنيف الأكاديمي إقليميًا ودوليًا من خلال مناهج وبرامج تم استحداثها في الجامعة الأهلية وعلى رأسها برنامج الدكتوراه في الإعلام الرقمي وتكنولوجيا الاتصال، وبرامج الماجستير في المحاسبة الجنائية والـ"فنتك" المرتبط بالعلوم المالية وتكنولوجيا المعلومات المرتبطة بكل مخارج ومداخل علوم الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى اللغات والترجمة وغيرها من البرامج التي سيتم إضافتها في شهر سبتمبر المقبل، والتي تحاكي أرقى العلوم التي تربط الطالب بسوق العمل، وتضع تطبيقاتها في خدمة متطلبات هذه السوق.

إن مملكة الخدمات الممتازة لم تعد حلمًا يرتجى، ولا أملًا نصبو إليه، بعد أن أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق متطلبات الوصول إلى هذا المقام التنموي التنويعي الرفيع، وبعد أن أدركنا بأن تحمل مسؤولياتنا من أجل الارتقاء ببلادنا من خلال العلم والتعليم والتعلم رسالة مقدسة ورؤية واضحة وبوصلة شديدة الدقة نحو الهدف المنشود.

د. عبدالله الحواج

كل أسبوع

معرض الجامعات والعام الجديد

دائمًا وأبدًا نتحدث عن مملكة البحرين، كمركز إقليمي اقتصادي ربما لكل شيء في المنطقة، ولعل ما يدفعنا إلى الحديث عن هذا المركز هو التاريخ البعيد، وهي الأسبقية كمركز لتجارة الترانزيت منذ عشرات السنين، وكمركز مالي ومصرفي عالمي منذ سبعينات القرن الماضي، ثم كأول حاضنة لغرفة تجارة وصناعة في المنطقة، وكذلك للتعليم النظامي وأول مصرف منذ ما يزيد عن مئة سنة قبل الآن.

وجاهة التصور تتعمق جذورها في وجدان كل بحريني، وتتأصل صفاتها منذ عصر اللؤلؤ، واكتشاف النفط في ثلاثينات القرن الماضي، ومن ثم الدخول إلى عصر الاقتصادات المتحولة، وتلك القائمة على الانفتاح والتنويع والمعارف والخبرات المتراكمة.

واليوم، ونحن نلمح من قريب معرض صحيفة البلاد للجامعات، فإننا نستحضر من الذاكرة ذلك الزخم الكبير الذي يضع جامعاتنا في مصاف الجامعات العالمية المرموقة، ونخرج من التجربة ونحن فخورون بأننا نمتلك جامعات تضاهي تلك التي سبقتنا خاصة في مضامير جودة التعليم والتصنيفات المتقدمة لأعرق مؤسسات التصنيف العالمية مثل "كيو إس" و"التايمز" وغيرهما.

ونحمد الله أننا نمتلك من البنية التحتية ما يؤهلنا لكي نكون مركزًا متقدمًا في صناعة المعارض، وأن نصبح أحد المرتكزات الإقليمية للمعارض الجامعية؛ كونها تساهم في التسويق لبرامج جامعاتنا، والتعريف بهذه البرامج، والعمل على جذب الطلاب من مختلف بلدان العالم، هو بالتحديد ما يؤدي إلى تحويل المعارض إلى صناعة والجامعات إلى مراكز إشعاع وتنوير حضاري، وبرامجها إلى ملتقى لكل شعوب المنطقة، بل لكل شعوب العالم أيضًا.

إن جامعاتنا وعلى الرغم من التحديات التي واجهتها، ورغم الرياح المعاكسة التي جاءت أحيانًا بما لا نشتهي، إلا أنها تمكنت من أن تكون بمثابة الملتقى الحيوي لاستثمارات القطاع الخاص، والمركز الجاذب لأموال رجال المال والأعمال، الأمر الذي أدى إلى تأسيس أكثر من 15 جامعة خاصة تتقدمهم زمنيًا الجامعة الأهلية كأول جامعة خاصة في مملكة البحرين، والتي أصبحت بمثابة باكورة ثمار المشروع الإصلاحي الكبير لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم والتي تأسست في العام 2001.

وها هي الصحف وقد بدأت في الدخول إلى صناعة تبادلية معرفية جديدة ترتبط بتنظيم المعارض الافتراضية للجامعات وذلك قبل أسابيع قلائل من انطلاق العام الدراسي 2023-2024، الأمر الذي يؤكد ويرسخ الوعي الجمعي للوطن بأهمية الجامعات في بلادنا، والدور الذي تلعبه في توفير خيارات متعددة، وبرامج متواكبة مع احتياجات سوق العمل، بل ومع متطلبات ثورة التحديث التكنولوجية الهائلة.

إننا في الجامعة الأهلية نتمن دائمًا أية جهود ترمي إلى تكثيف تنظيم المعارض الجامعية؛ ذلك لأنها توفر فرصة ذهبية لالتقاء الأساتذة والعلماء والمفكرين من كل حد وكل صوب، تمامًا مثلما توفر مناخًا جاذبًا لتبادل المعارف والتبادل الطلابي بين جامعاتنا والجامعات الأخرى في المنطقة والعالم.

ولعل في حرص صحيفة البلاد على تنظيم مثل هذه المعارض ما يوفر فرصة إضافية لعرض أفكار جديدة، وبرامج مستحدثة، ومناهج متواكبة، وآليات وتقنيات لم تخطر على بال، وكل عام وجامعاتنا بألف خير.

د. عبد الله الحواج

كل أسبوع

البحرين و"الخاص" ومستقبل التعليم

- شئنا أم أبينا سيظل التعليم العالي هو محطة الانتظار الأخيرة على طريق التنوير، وشئنا أم أبينا فإن هذا الطريق "مفروش بالورود أو مرشوش بالأشواك" سيظل بمثابة الضوء المنير لكل راغب في تحصيل العلوم والفنون والمعارف.
- ونحمد الله ونشكر فضله أننا ومنذ نعومة أظافرنا ارتبطنا بالتعليم، ارتأى آباؤنا وأجدادنا أن التنمية لا تتحقق إلا من خلال العلم والمعرفة، وأن الاستقرار والازدهار والأمن والأمان لن تتوافر لهم الديمومة إلا إذا كانت لدينا مدارس وجامعات على أعلى درجة من التمكن بحيث تقدم لطالبي العلم شتى أنواع المعارف، ومختلف خوارزميات وإحداثيات التكنولوجيا المعاصرة.
- من هنا يمكننا القول "إننا فتحنا لك فتحًا مبينًا"، ومن هذا المنطلق، يسعدنا التأكيد على أننا هضمنا تمامًا فحوى هذه الآية الكريمة وأننا استوعبنا من دون أدنى شك كمية المعلومات ودهاليز التقنيات التي مكنتنا من أن نبني جامعات على أعلى درجات المحاكاة مع مثيلاتها في الدول المتقدمة وتلك التي استوعبت مختلف صنوف العلوم التي تقود إلى التميز والإبداع والتقدم.
- وبالفعل لعب القطاع الخاص في بلادنا دورًا كبيرًا في توجيه بوصلة التعليم الأكاديمي نحو وجهته الطبيعية الطليعية الرامية إلى تقديم معارف تحاكي أصول الحاجات الأساسية وتلبي رغبات طلابنا سواء كانوا من المواطنين أو المقيمين أو الوافدين من الخارج.
- هنا يمكننا القول بأن طائر التعليم المتقدم الذي بدأ في التحليق بجناحين أحدهما حكومي والآخر خاص قد بدأ بحفظ الله ورعايته في التحليق نحو آفاق أرحب، بل ونحو أيام أجمل.
- مؤخرًا تمت الموافقة على برامج في غاية الأهمية والمحاكاة لاحتياجات الطالب للوفاء بمتطلبات أسواق العمل، وهذه البرامج هي: إعادة البكالوريوس في العلاج الطبيعي مجددًا إلى حرم الجامعة الأهلية بعد أن توقف لسنوات، تمامًا مثلما تمت الموافقة على برنامج البكالوريوس في علوم التغذية وعلم الحمية، والماجستير في إنترنت الأشياء حتى تتحول برامج الجامعة الأهلية التي شرفت بتأسيسها قبل أكثر من 22 عامًا إلى منصة إلكترونية رقمية "ديجيتال" لكل مقبل على اكتساب خبرات تؤهله لاعتلاء العديد من مواقع العمل التي تستخدم الإنترنت والتكنولوجيا الفائقة والذكاء الاصطناعي، كأدوات إجادة في مختلف المحافل والمجالات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية وغيرها، بالإضافة إلى استحداث برنامج ماجستير العلوم في التصميم الداخلي المستدام.
- إن مملكة البحرين كانت وستظل قبلة العلوم والمعارف ومركز التنوير العلمي والحضاري في المنطقة، تمامًا مثلما تتجه ونحن نمضي على الطريق الصواب نحو العام 2030 بنمائه المستدام بخطى واثقة وفي حوزتنا مجموعة من الإنجازات والخدمات والآليات التي تؤهلنا لكي نقود عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بكل كفاءة واقتدار.
- القطاع الخاص البحريني الذي بدأ إسهاماته في تنويع الاقتصاد، وكانت له الريادة في الإقلاع بمخرجاته نحو الإجادة والابتكار وتجويد التعريف والتوثيق والتدوين منذ الزمان البعيد وحتى الآن، هذا القطاع أصبح يلعب دورًا مهمًا بالتعاون والتكاتف مع الأجهزة الحكومية بحيث يصبح هذا الدور أصليًا وأصيلًا ومحركًا لبواعث التنمية ومفصلًا مهمًا وفاصلًا في حركة التاريخ، هذا القطاع بكل ما يمتلكه من إمكانات وخبرات ومهارات وذكريات سوف يواصل بعون الله وحفظه تألقه واقتناصه للفرص الذهبية وتلك التي لا تأتي أبدًا على طبق من ذهب.